ية مع العدد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الثامنة والعشرون العدد الثالث ربيع أول ١٤٢٠ هـ الثمن ٧٥ قرشا

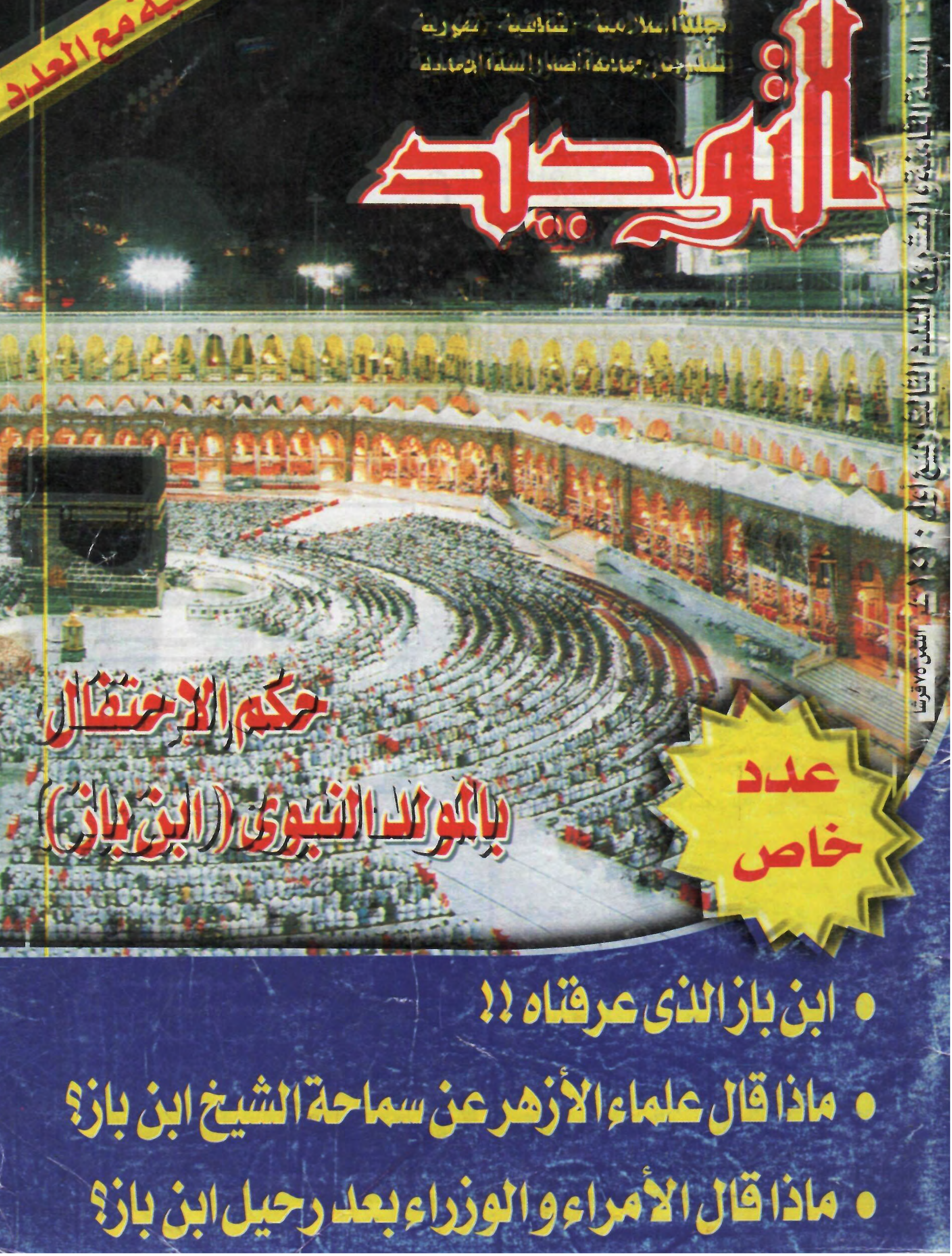

حكم الاحتفال بالمولد النبوى (ابن باز)

عدد خاص

- ابن باز الذى عرفناه !!
- ماذا قال علماء الأزهر عن سماحة الشيخ ابن باز؟
- ماذا قال الأمراء والوزراء بعد رحيل ابن باز؟

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : ابن باز الذي عرفناه ٢
كلمة التحرير : فضل العلم .. ومصيبة الموت ٦
باب التفسير : د. عبد العظيم بدوي: الحساب والجزاء ١٠
باب السنة : الرئيس العام : قبض العلماء ١٤
موضوع العدد : سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله
حكم الاحتفال بالمولد النبوي ٢٠
أولئك الرجال حقًا .. الشيخ مجدي قاسم ٢٣
من روائع الماضي : الشيخ محمد المدني
الإسلام بين السلف والخلف ٢٨
ملف خاص عن سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله ٣٢
ماذا قال علماء الأزهر عن الشيخ رحمه الله ٣٤
ماذا قال الأمراء والوزراء عن الشيخ ، رحمه الله ٣٦
ماذا قال سماحة المفتي الجديد عن الشيخ رحمه الله ٤٠
ماذا قال العلماء عن الشيخ ، رحمه الله ٤٢
أبناء الشيخ يتحدثون عن مآثره .. ٤٦
نبذة عن حياة الشيخ ٥٠
لفتات ومواقف بازية : الشيخ علي بن عبد العزيز ٥٢
هذا العالِم : الشيخ ناصر بن مسفر الزهراني ٥٤
ابن باز وأنصار السنة : الشيخ فتحي عثمان ٥٦
باب اللغة العربية : د . سيد خضر ٥٧
بدعية الاحتفال بالمولد النبوي :
بقلم / أبو بكر محمد الحنبلي ٦٠
لقاء معالي وزير الأوقاف بوفد أنصار السنة ٦٤

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ ٣٩١٥٤٥٦

اعتذار عن خطأ مطبعي

نُشر في ص٦٣ العمود الأوسط من عدد صفر الماضي عبارة : (وهي الجماعة التي لا يفارقها التارك لدينه) . وهذا خطأ . والصواب : (... لا يفارقها إلا التارك لدينه) . والله أعلى وأعلم .

التوزيع الخارجي :

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية .

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

فضل العلم على المال

روى عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قوله :

العلم أفضل من المال لسبعة أوجه :

١- العلم ميراث الأنبياء ، والمال ميراث الفراعنة .

٢- العلم لا ينقص بالنفقة ، والمال ينقص بها .

٣- المال يحتاج إلى الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه .

٤- إذا مات الرجل خلّف ماله وراءه ، والعلم يدخل معه القبر .

٥- المال يحصل للمؤمن والكافر ، والعلم لا يحصل إلا للمؤمن .

٦- جميع الناس محتاجون إلى العالِم في أمور دينهم ، ولا يحتاجون إلى صاحب المال .

٧- العلم يقوي صاحبه عند المرور على الصراط ، والمال يمنعه منه !

واللّه أعلى وأعلم .

رئيس التحرير

الافتتاحية

ابن باز .. الذي عرفناه

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

لو أن منصفًا عاقلاً قرأ آيات القرآن الكريم في الأخلاق ومحاسن أهلها ، ثم طالع سير الصالحين المهتدين بهديها ، ثم أطرق يفتش في أهل عصره ، ويجول بفكره وقد أغمض عينيه يتخيل تلك الصفات ، وقد منَّ اللَّه تعالى بها على إنسان واحد من بني البشر يمشي على الأرض ، وهو يدع شقاشق الكلام للذين ملئوا الدنيا خطبًا رنانة ، ومواعظ مؤثرة ، أما هو فإنه يوافق قوله ولسانه بحاله وأفعاله ، متجافيًا عن أهل الغرور والكبر والنفاق ، يفعل الخير سجية بلا تكلف مع الناس ، ولا تحمُّل له على غير طبعه الأصيل ، تخيل رجلاً نظر في الشرع فتمثل محاسنه ، يصادق كل مسلم في آفاق الأرض إذا عرفه ، ويتعاطف مع كل مكروب إذا سمع به ، يجاهد بلسانه وقلمه ويده مع المجاهدين في ميادين الجهاد ، ويدعو مع الدعاة في منابرهم ، فيرشد المخطأ إلى خطئه من غير تعيير ولا فضيحة ، ويؤيد المصيب في قوله وعمله من غير تملق ولا محاباة ، يمد يده بالعون لكل محتاج إلى ذلك ، موائده لسائر الناس منصوبة ممدودة ، ووجهه مملوء بالبشاشة لسائر ضيوفه ، يجد صاحب المنصب الرفيع في مجلسه توقيرًا ، متأسيًا بقول النبي ﷺ : ((أنزلوا الناس منازلهم)) . ويجد الضيف الوضيع في استقباله عناية واهتمامًا .

صاحب المال يستأمنه على زكاة ماله ليضعها في مصارفها ، والمكلوم والمدين وصاحب الهم يجد عنده تفريج همه وسداد دينه .

ذلك ((الإنسان)) رب العزة سبحانه يجعله في كل عصر واقعًا لا خيالاً ؛ إقامة للحجة على خلقه ، وتحقيقًا لمطلبه الذي أمرهم به .

☐ قيض اللَّه سبحانه لهذه الأمة الخاتمة في كل زمان علماء ربانيين عاملين يجددون لها أمر هذا الدين ويعيدون معالم الشرع ، ويحملون لهم راية السنة ، ويكشفون معايب الشرك والبدعة .

☐ لم يُحرم من نصائح الشيخ ابن باز - رحمه اللَّه - الحاكم في سلطنته ، والعالِم في حلقته ودروسه ، والعابد في مسجده ، والزوج مع زوجته وولده .

ولقد رأى كل من خالط سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه اللَّه تعالى رحمة واسعة - رأى كل ما ذكرت وزيادة ، يتمثل في الرجل خير تمثيل وينطبق عليه جميل الانطباق ، حتى يعجز القلم عن وصفه ، واللسان عن ذكر محامده .

ذلك أن اللَّه سبحانه وتعالى قيض لهذه الأمة الخاتمة في كل زمان علماء ربانيين عاملين يجددون لها أمر هذا الدين ويعيدون معالم الشرع الذي اندرس ، ويحملون لهم راية السنة ، ويكشفون معايب الشرك والبدعة ، يحيون فيها رسالة المرسلين وميراث النبيين ، يقومون بواجب الدعوة إلى رب العالمين ، فيذودون عن حياضها ، ويمتثلون بأعمالهم وسلوكهم وأخلاقهم سيرة نبيهم الكريم الذي جعل اللَّه تعالى خُلقه القرآن .

إنهم هم المجددون الذين قال عنهم النبي ﷺ : « إن اللَّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » . رواه أبو داود ، وسنده صحيح .

وهم الذين عناهم النبي ﷺ بقوله : « يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

والذي يرتضيه رب العزة مجددًا لدينه لا بد أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية ، والعلوم التي تتعلق بها العلوم الشرعية ، وأن يكون ناشرًا للسنة ، قامعًا للبدعة ، وأن يعم علمه أهل زمانه ، فيكون أثره عامًّا في جميع أهل ذلك العصر ، يبين السنة من البدعة ، ويكثر العلم ويعز أهله ، ويقمع البدعة ويكشف عوار أهلها ، وأن يكون ذلك همه بالليل والنهار ، وأن يبذل وسعه في ذلك بلسانه ويده ، وأن

☐ عاش سماحة الشيخ - رحمه الله - حياة علمية دعوية متوازنة يتوافق فيها العلم والعمل ، ويقترن فيها الفقه بالخُلق ، حياة يتألق فيها الفكر والعطاء .

يعرف الناس ذلك من لسانه مقالاً ، ومن يده كتابة ، ويعرفه طلبته ومن يشهد مجالسه كاتبًا ومحاضرًا ومعلمًا .

كل ذلك كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز خير مثال له ، فرحمه الله رحمة واسعة .

حيث كان أنموذج لعالِم شامخ تسنم الذروة في الرجال ، وعلا قمة الأفذاذ دينًا وعلمًا وورعًا وفضلاً وكرمًا وجودًا .

عاش حياة حافلة بالخير ، حياة علمية دعوية متوازنة يتوافق فيها العلم والعمل ، ويقترن فيها الفقه بالخُلق ، حياة يتألق فيها الفكر والعطاء .

ومن اليسير أن تجد من يعمل بالسنة ومن يلتزم الاعتدال في أوقات الاعتدال ، ولكن كثيرًا ما يخرج العبد عن حد الاعتدال إذا زاد الفرح أو أقبل الهم واشتد ، لكن الشيخ - رحمه اللّه تعالى - كان في جميع أموره التي يعلمها منه الناس موافقًا للسنة حريصًا عليها ، ناصحًا بها ، رادًّا من شرد عنها بلطف وحنو ، يأخذ بيد العاصي ليتوب من معصيته ، وبيد المبتدع ليهجر بدعته عن قناعة وفهم .

لم يُحرم من نصائح الشيخ - رحمه اللّه - الحاكم في سلطنته ، والعالِم في حلقته ودرسه ، والعابد في مسجده ، والزوج مع زوجته وولده ، والمرأة تجد فيه الأب الحاني الذي يتولى أمرها إن فقدت وليًّا ، والفقير يجد منه العطف والإنفاق عند حاجته للمال ، كان يتمثل خُلق النبي ﷺ ؛ يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، في أي نكبة أصابت المسلمين أفرادًا وجماعات ، بل شمل عطاؤه دولاً من تلك التي ابتليت بمصائب كبيرة ، فطردوا من ديارهم ، وسلبت أموالهم ؛ متمثلاً قول النبي الكريم ﷺ : ((مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) .

كان الشيخ - رحمه اللّه - وهو كفيف يعيش معهم فيجاهد بلسانه ، فيتحرك بقوله الرجال ، وتنهال على الجائعين والعراة الخيرات والأموال ، التي يسد اللّه بها الخلة ، ويرفع بها النكبة ، ويعز بها القوم بعد ذلة ، في كل ميدان تجد له صولة وجولة .

شاء اللّه سبحانه أن يقع على كاهل الشيخ أعباء جسام في فترة حساسة من فترات الدهر ، فيها تلاحق في الفتن ؛ وطغيان لأهل الباطل ، وصحوة وإفاقة من غيبوبة وفقدان الوعي لأُمة خرجت من احتلال صليبيين وملاحدة وتسلط فساق وجبابرة .

في هذه الظروف والأحوال كان الشيخ - رحمه اللّٰه تعالى - مشاركًا في مؤتمرات علمية ومجامع فقهية وحلقات علمية ، ومنابر وعظية ، ومجالس متتالية ، ولجان بحثية ، وصحف دورية ، بين رئيس ، أو مشرف ، أو أستاذ ومدرس ، أو عضو مشارك يتصدى للأعباء الجسام في الدعوة والإرشاد والبحث العلمي والإفتاء ، وبحث قضايا المسلمين في النكبات وفي البدع والمخالفات ، ومثل ذلك أو يزيد من خلال بيته بعد الانتهاء من عمله .

قضى حياته - رحمه اللّٰه - بغير توقف ، وأمضى عمره بين عمل رسمي هو به مكلف ، أداه خير الأداء ، كان فيه بين المكاتب والدواوين يعاونه جمع كبير من العلماء المبرزين والفنيين والمدققين هو أكبر منهم سنًا ، وأضعف منهم بدنًا ، ولكنه أكثرهم للجهد بذلاً ، يَتعبون ولا يَتعب ، يَسأمون ولا يَسأم ، فإذا انتهى من عمله الرسمي كان بعد ذلك في بيته لا يغلق بابه عن أصحاب الحاجات ، تعرض عليه كافة الطلبات ، فيفتي ويقضي ويراسل الجهات الخيرية في كافة أنحاء العالم ، ويشفع في حاجات أصحاب الحاجات ، فتقبل شفاعته ، لا تكاد تراه إلا في شغل ، ومع ذلك فإن لسانه لا يفتر عن الذكر ، رحمه اللّٰه رحمة واسعة .

وهذه أبيات من بعض تلامذته ومحبيه - دكتور ناصر الزهراني - تعبير عن جانب يسير من خُلق الشيخ ومنهجه :

يا رائد العلم في هذا الزمان   ويا مجدد العصر في علم وأعمال
وحاتم في عطاياه وجودته   في بحركم لا يساوي عشر مثقال
في الجود مدرسة في البذل مملكة   في العلم نابغة أستاذ أجيال
الحق مذهبه والنصح يعجبه   والذكر يطربه يحيى به سال
العلم مؤنسه واللّٰه يحرسه   ما كان مجلسه للقيل والقال
بالنص فتواه بالرفق ممشاه   من فيض تقواه مخشوشن الحال
لم ينتقص أحدًا لم يمتلئ حسدًا   لم يفتتن أبدًا بالمنصب العالي
العين دامعة والكف ضارعة   والنفس خاشعة من خشية الوالي
المال ينفقه والوعد يصدقه   والشهد منطقه مستعذب حال
يا درة العصر يا بحر العلوم فما   رأت لك العين من ند وأمثال

رحم اللّٰه الشيخ ابن باز ، وأجزل له العطاء ، وجعله من أهل الفردوس الأعلى ، وألحقنا به على الصالحات .

اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر اللهم لنا وله .

واللّٰه من وراء القصد .

وكتبه / **محمد صفوت نور الدين**

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

فضل العلم ..

الحمد لله على كل حال ، ونسأل الله حسن المآل .. وبعد :

يقول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥- ١٥٧] .

ولقد مات إمام أهل السنة والجماعة ، علاّمة هذا العصر ومجدد هذا الزمان سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ، ونحن لا نقول إلا ما يرضي ربنا : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ .

وموت العلماء مصيبة لا تجبر ! وثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار .

وذلك لأن العلماء هم مفاتيح الجنة ؛ لأنهم يدلون الناس عليها بما يعلمونهم من الهدي ويحثون عليه من العمل الصالح ، وهم خلفاء الأنبياء ؛ لأنهم يبلغون رسالاتهم من بعدهم ، وهم ورثتهم ؛ لأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ، وإنما ورّثوا العلم .

وعالمنا وإمامنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كان من هؤلاء العلماء - نحسبه كذلك - فقد آتاه اللّه الحكمة ، فكان يقضي بها ويعلمها ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا ؛ والحكمة - كما قال الإمام مالك - هي الفقه في دين اللّه ؛ وهو منزلة عالية قال فيها أبو هريرة رضي اللّه عنه : (لأن أجلس ساعة فأفقه في ديني أحب إليّ من أن أحيي ليلة إلى الصباح) .

وقد كان - رحمه اللّه - في جهاد دائم بلسانه لا ينقطع ؛ وقد ذكر ابن عبد البر بسنده إلى ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رجلاً سأله عن الجهاد ؛ فقال : ألا أدلك على خير من الجهاد ؟ فقلت : بلى . قال : تبني مسجدًا وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين .

كما كان - رحمه اللّه - زاهدًا في الدنيا معرضًا عنها ؛ مقتديًا في ذلك بالصحابة رضي اللّه عنهم ؛ فقد ورد أنه لما حضرت معاذ بن جبل رضي اللّه عنهم الوفاة قال لجاريته : ويحك هل أصبحنا ؟ قالت : لا ، ثم تركها ساعة ، ثم

ومصيبة الموت !!

كان سماحة الشيخ - رحمه اللّه - زاهدًا في الدنيا معرضًا عنها ، مقتديًا في ذلك بالصحابة رضي اللّه عنهم ، وكان في جهاد دائم بلسانه لا ينقطع .

قال : أنظري . فقالت : نعم ، فقال : أعوذ باللّه من صباح إلى النار ، ثم قال : مرحبًا بالموت ! مرحبًا بزائر جاء على فاقة ! لا أفلح من ندم ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجرى الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ، ولظمأ الهواجر في الحر الشديد ، ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر⁽¹⁾ .

وكان العلاّمة ابن باز - رحمه اللّه - يجمع بين العلم والعمل ، وقليل من العلماء في زماننا من يفعل ذلك !

وقديمًا كتب رجل من الصالحين إلى أخ له يقول له : (إنك قد أوتيت علمًا فلا تطفئ نور علمك بظلمات الذنوب ؛ فتبقى في ظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم إلى الجنة) !

✵ ومع ذلك أنه - رحمه اللّه - كان أعلم أهل الدنيا في عصره ؛ فقد كان يطلب العلم ، ويمضي أوقاتًا طويلة في السماع والقراءة عليه والإملاء ؛ وفي هذا حثّ عظيم للخطباء والدعاة والوعاظ على الاستمرار في طلب العلم والمثابرة على ذلك ؛ فإن العلم لا يثبت ولا يزيد إلا بهذا .

وقد قيل لابن المبارك : إلى متى تطلب العلم ؟ قال : حتى الممات إن شاء اللّه ! وسُئل سفيان بن عيينة : من أحوج الناس إلى طلب العلم ؟ قال : أعلمهم ؛ لأن الخطأ منه أقبح .

ونقل ابن عبد البر عن بعض العلماء قوله : (لا تزال عالمًا ما كنت متعلمًا ؛ فإذا استغنيت كنت جاهلاً) !

والعلماء - وحدهم - هم الذين يعرفون فضل العلم ، وعظيم منزلته ، ولذلك فهم يحثون طلبة العلم دائمًا على تحصيله ، مع الصبر والمصابرة والمرابطة

---

(١) أي في حلق العلم ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] .

في طلبه ؛ وإلا فلن يدركوه إلا قشورًا لا تسمن ولا تغني مِن جوع .

وكان الإمام مالك رضي اللَّه عنه يقول : (إن هذا الأمر - يعني العلم - لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر) !! وذكر ما نزل بشيخه ربيعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم ! وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر !!

وهذا أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي اللَّه عنهما يقول : (لقد طلبنا هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثرةً ، فما انتفع به منا إلا من دبغ اللبن قلبه !! وذلك أن أبا العباس لما أفضى إليه الأمر بعث إلى المدينة فأقدم إليه عامة من كان فيها من أهل العلم ؛ فكان أهلنا يعدون لنا خبزًا يلطخونه لنا باللبن ! فنغدو في طلب العلم ، ثم نرجع إلى ذلك فنأكله ؛ فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما كنا نحن ندركه) !!

ولأجل هذا قال العلماء : من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذلك الجهل أبدًا .

❋ وقد بقيت كلمة أخيرة تتعلق بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه اللَّه رحمة واسعة - وهي علاقته بحكام المسلمين ؛ فلقد كان - رحمه اللَّه - يقوم بواجبه في هذا الباب خير قيام لا يسبقه إليه ولا يساويه فيه أحد من علماء عصره ؛ ولقد قالوا قديمًا : الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك !

وكانت علاقة هذا الإمام العلاّمة بالحكام تقوم على ثلاث ركائز :

الأولى : الدعاء لهم بالتوفيق والهداية والبطانة الصالحة .

الثانية : بذل النصيحة لهم سرًا دون فضيحة ولا تشهير .

الثالثة : أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

فكان بذلك أبعد الناس عن مداهنة الحكام ونفاقهم كما يفعل كثير من علماء العصر ، نسأل اللَّه السلامة .

وكان أيضًا لا يصطدم بالحكام ولا يشهر بهم ولا يثير الناس عليهم ولا يحرك الفتن ضدهم ولا ينشر خطأهم على الملأ ، كما يفعل بعض علماء العصر ، نسأل اللَّه السلامة .

وإنما كان يلتزم منهج أهل السنة والجماعة في نصيحة الحكام وكيفية الإنكار عليهم ، ولعلنا ننشر نموذجًا تطبيقيًا لذلك في العدد القادم بإذن اللَّه .

كان الشيخ - رحمه اللَّه - لا يصطدم بالحكام ولا يُشهِّر بهم ولا يثير الناس عليهم ولا يحرك الفتن ضدهم ولا ينشر خطأهم على الملأ ، كما يفعل بعض علماء العصر !!

وكان - رحمه اللّه - يتأسى في ذلك بمن سبقه من علماء الأمة والسلف الصالح ؛ فإنهم كانوا يقيمون الحجة على الحكام ، ويسوقون الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من نصوص الشريعة ، فلا يملك الحكام عند ذلك إلا الإذعان والتسليم .

وهذا الإمام الشعبي يذكر مثالاً لذلك فيقول : كنت عند الحجاج بن يوسف الثقفي ، فأتي بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلاً بالحديد . وقال له الحجاج : أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول اللّه ﷺ ؟ فقال : بلى ، فقال الحجاج : لتأتيني بها واضحة بينة من كتاب اللّه ، أو لأقطعنك عضوًا عضوًا ، فقال : آتيك بها واضحة بينة من كتاب اللّه يا حجاج ، قال : فتعجبت من جرأته بقوله : يا حجاج ، فقال له : ولا تأتني بهذه الآية : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦١] ، فقال : آتيك بها واضحة من كتاب اللّه ، وهو قوله : ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاودَ وَسُلَيْمَانَ - إلى قوله :- وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾ [الأنعام : ٨٤، ٨٥] ، فمن كان أبو عيسى ، وقد ألحق بذرية نوح . قال : فاطرق مليًا ، ثم رفع رأسه وقال : كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب اللّه ، حلوا وثاقه ، وأعطوه من المال كذا .

والشاهد من هذه الحكاية حيث استدل العالِم الفقيه على أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ بكتاب اللّه تعالى ؛ إذ عد اللّه تعالى عيسى من ذرية نوح لكون أمه مريم عليها السلام من ذريته ، فكذلك الحسن والحسين من ذرية محمد ﷺ ؛ لأن أمهما فاطمة بنت محمد ﷺ .

نسأل اللّه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرحم الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز .

وأن يسكنه فسيح جناته ، ويتجاوز بمنّه وكرمه عن زلاته .

وأن يجمعنا به في أعلى عليين مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقًا .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

كان الشيخ - رحمه اللّه - أعلم أهل الدنيا في عصره ؛ فقد كان يطلب العلم ، ويمضي أوقاتًا طويلة في السماع والقراءة ، وفي هذا حث عظيم للخطباء والدعاة والوعاظ على الاستمرار في طلب العلم .

باب التفسير

الحساب والجزاء

بقلم الدكتور / عبد العظيم بدوي

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ * أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ * يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾

[ق : ١٩- ٣٥] .

لنتخيل أنفسنا الآن في أرض الموقف ، وفي أرض المحشر ، وهي أرض الشام ، بيت المقدس وما حوله ، كما قال النبي ﷺ : ((الشام أرض المحشر والمنشر)) . [((صحيح الجامع)) : (٣٦٢٠)] .

لنتخيل أنفسنا الآن في هذه الساحة المنبسطة الواسعة : ﴿ لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] ، ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ، الشمس فوق الرءوس دانية ، وجهنم من الموقف قريبة ، وقد اشتد الزحام ، حتى علا القدم ألف قدم ، وقد أهمل الله الخلق في هذا الموقف حتى ماج بعضهم في بعض : ((ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم عند ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحًا فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبدًا شكورًا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة

دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ ، فيأتون إبراهيم ، فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى ﷺ فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى عيسى ﷺ ، فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله ، وكلمت الناس في المهد ، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنبًا ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ)) . قال ﷺ : ((فيأتوني فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجدًا لربي ، ثم يفتح الله عليّ ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول : يا رب أمتي ، أمتي ، فيقال : يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب)) . متفق عليه .

ثم يجيء الرب عز وجل لفصل القضاء ، كما قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۞ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢١، ٢٢] ، ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۞ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر : ٦٨، ٦٩] ، حين جاء لفصل القضاء : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ كتاب الأعمال : ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٦٩] ، وتقوم الملائكة بين يدي الرب عز وجل فينادي مناديهم : أين فلان ابن فلان ؟ ليقم للعرض على الملك الديان .

الإنسان - هنا - حين يدخل محاكم الدنيا ، عندما ينادي الحاجب عليه ، ترتعد فرائصه ويخاف ، حتى ولو كان مجرد شاهد في القضية ! الطلاب إذا قاموا ينتظرون دورهم في الامتحان الشفوي ، إذا نودي على الواحد منهم ترتعد فرائصه ويخاف ! فتخيل نفسك يا عبد الله وأنت في أرض الموقف تنتظر دورك في المحاكمة التي ليس فيها حكم إلا الخلود في الجنة أو في النار ، تخيل نفسك والناس قد تقدموك وأنت تنتظر ، وإذا بالمنادي ينادي : أين فلان ابن فلان ؟ فتقوم ترتعد فرائصك ، ويرجف فؤادك ، فيتلقاك ملكان : ﴿ سائق ﴾ يسوقك ، ﴿ وشهيد ﴾ على أعمالك ، وإذا بهما يقولان لك وأنت في طريقك إلى الملك الجبار : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ ، حتى إذا دنوت من رب العزة تقدم أحدهما قائلاً : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ ، هذا الذي وكلتني بحفظ أعماله ، قد أحضرته للحساب ، فهو جاهز ومستعد ، فأما المؤمن فإن النبي ﷺ يقول : ((يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل ، حتى يضع عليه كنفه ، فيقرره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : أي رب أعرف ، قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا ، وإني أغفرها لك اليوم ، فيعطى صحيفة حسناته)) . متفق عليه .

وأما الكافر ؛ فعن أنس قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك ، فقال : ((هل تدرون مما أضحك ؟)) قال : قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : ((من مخاطبة العبد ربه ، يقول : يا رب ، ألم تجرني من الظلم ؟ قال : يقول : بلى ، قال : فيقول : فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني ، قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا ، وبالكرام الكاتبين شهودًا ، قال : فيختم على فيه ، فيقال لأركانه : انطقي . قال : فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، قال : فيقول : بعدًا لكنّ وسحقًا ، فعنكن كنت أناضل)) . رواه مسلم .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ

عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [فصلت : ١٩- ٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

ولم تذكر الآيات الكريمة هنا هذا التفصيل ، وإنما اختصر السياق هذا كله ، وأورد النطق بالحكم : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ليعلم الناس أن الله سريع الحساب ، فما أن يقوم الكافر بين يدي الله حتى يقول تعالى لملائكته : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ .

قال العلماء : هذا بمثابة المحكوم عليه ، الهارب من الحكم ، فإذا جيء به قيل : ألقوه في السجن ، نفذوا فيه الحكم ، وهذه الآيات كقوله تعالى في سورة ((الحاقة)) : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٠- ٣٢] ، وما أن يقول الجبار سبحانه : ﴿ خذوه ﴾ ، حتى يتبادر إليه سبعون ألف مَلك ، كلهم يريد أن يغله ، نسأل الله السلامة والعافية .

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۞ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ . هذه صفات أهل النار :

١- **كثرة الكفر** : الكفر كفران : كفر الجحود ، وكفر النعمة ، والكافر بالله كافر بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر ، وكافر بنعم الله عليه التي لا تعد ولا تحصى .

٢- **العناد** : فكفر الكافر لم يكن لعدم دلائل الإيمان ، فدلائل الإيمان كثيرة ، كما قال القائل :

فواعجبًا كيف يُعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

ولكنه العناد والظلم ، والبغي ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] ، وكما قال موسى عليه السلام لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [الإسراء : ١٠٢] ، وكما صرح آل فرعون لموسى : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٢] ، فكان كفرهم عناد بعد إذ جاءهم الهدى .

٣- **منع الخير** : عن أنفسهم وعن غيرهم ، أي خير حصّل من فاته الإيمان ؟! إن الإيمان أعظم خير يحصل للإنسان ، وأكبر نعمة تصيبه ، فمن رفض الإيمان فقد منع عن نفسه الخير كله ، ومن منع الخير عن نفسه فهل يصل منه خير إلى غيره ؟ كيف وفاقد الشيء لا يعطيه ؟

٤- **الاعتداء على عباد الله** : فلم يكفه أن منع الخير عنهم ، حتى وصل لهم الشر والأذى ، فحرمهم خيره ، ووصل إليهم شره ، فاعتدى عليهم في أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، فشتم هذا ، وقذف هذا ، وضرب هذا ، وسفك دم هذا ، وأكل مال هذا .

٥- **الشك** : فهو في شك مما جاءت به الرسل ، في شك من الإيمان ، في شك من الإسلام : ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة : ٤٥] .

٦- **الشرك** : ﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ ، ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۞ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١، ١٩٢] ، ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [النساء : ١٧١] خلق وحده ، ورزق وحده ، ويجلب النفع وحده ، ويكشف السوء وحده ، فوجب أن يُعبد وحده : ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] ، فاستحقوا العذاب بما كانوا يكفرون : ﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ . قال رسول الله ﷺ : ((يخرج عنق من النار يوم القيامة ، له عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ينطق ، يقول : إني وكلت اليوم بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبمن جعل مع الله إلهًا آخر ، وبالمصورين)) . حسن ، رواه الترمذي .

ولما صدر الحكم من الله على من هذه صفته : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ إلخ ، ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ ما أطغيته ، ولا حملته على المعاصي ، ولكن كان هو في ضلال بعيد ، فلا تؤاخذني بجريرته : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم

بِالْوَعِيدِ ﴾ جاءتكم رسلي ، وأنزلت إليكم كتبي ، وأريتكم آياتي ، فلا حجة لكم ولا عذر ، فـ ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۞ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۞ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ، لقد وعد اللّه النار أن يملأها من الجنة والناس أجمعين ، فكلما سيق وفد إلى النار قيل لها : ﴿ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾ ؟ وتقول : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ .

عن أنس ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : ((لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط وعزتك وكرمك)) . متفق عليه .

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ؛ أي أدنيت وقربت منهم ، وهذا وعد : ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ تحقيقه : ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۞ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ .

هذه صفات أهل الجنة :

١- أواب : أي كثير الرجوع إلى اللّه ، كلما أحدث ذنبًا أحدث له توبة .

٢- حفيظ : صيغة مبالغة من الحفظ ، فهو حافظ لأوامر اللّه ، لا يترك منها أمرًا ، وحافظ لنواهيه ، لا يرتكب منها نهيًا ، وحافظ لحدوده ، فلا يتعداها أبدًا .

٣- من خشي الرحمن بالغيب : خشية اللّه بالسر ، حيث لا يراك أحد من العباد ، فتترك الحرام مع تمكنك منه لخوفك من اللّه ، من كان مع يوسف عليه السلام حين : ﴿ .. رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف : ٢٣] ؟ ما الذي حمله على أن : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف : ٢٣] ؟ إنها خشية اللّه ، وهذه درجة الإحسان ، كما قال ﷺ فيها : ((أن تعبد اللّه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) . أخرجه مسلم .

ولذا : كتب بعض الصالحين رسالة لأخ له ، قال فيها : زهدني اللّه وإياك في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة ، فعلم أن اللّه يراه ، فتركه من خشية اللّه[1] .

وهذه الخشية توجب لصاحبها أن يظله اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، كما قال ﷺ : ((سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف اللّه ، ورجل تصدق أخفى ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر اللّه خاليًا ففاضت عيناه)) . متفق عليه .

٤- وجاء بقلب منيب : سليم من الشرك ، من الكفر ، من الحقد ، من الحسد ، من البغضاء ، من الشحناء : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ ، هذا ما يقال لمن هذه صفته يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣] .

عن أبي سعيد الخدري ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : ((يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادي منادٍ : يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، ثم ينادي : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، فيذبح ، ثم يقول : يا أهل الجنة ، خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت)) . ثم قرأ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] . وأشار بيده إلى الدنيا . متفق عليه .

﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا ﴾ هكذا على وجه الإجمال ، فكل ما اشتهته أنفسهم فهو موجود ، وما هي إلا كلمة : ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ ، حتى يأتيهم ما يشاءون ، ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ، وهو أن يكشف الحجاب ، فينظرون إلى الكريم سبحانه .

عن صهيب عن النبي ﷺ قال : ((إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول اللّه تبارك وتعالى : تريدون شيئًا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)) ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . رواه مسلم .

اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلانية ، ومتعنا اللهم بالنظر إلى وجهك الكريم . آمين .

---

[1] ((جامع العلوم والحكم)) (١٤٠) .

قبض العلماء

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري في « صحيحه » عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » . وفي رواية : « فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون » . والحديث أخرجه مسلم أيضًا في كتاب العلم .

هذا الحديث أخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه وأحمد ، وجاء الحديث في قصة ساقها مسلم عن عروة بن الزبير قال : قالت لي عائشة ، رضي الله عنها : يا ابن أختي ، بلغني أن عبد الله بن عمرو مار بنا إلى الحج فالقه فسائله ، فإنه قد حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا ، قال : فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ ، قال عروة : فكان فيما ذكر - ثم ساق الحديث الذي أوردناه - قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته ، قالت : أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا ؟! قال عروة : حتى إذا كان قابل(1) ، قالت له : إن عبد الله بن عمرو قد قدم ، فالقه ، ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم ، قال : فلقيته فسألته ، فذكر لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى . قال عروة : فلما أخبرتها بذلك ، قالت : ما أحسبه إلا قد صدق ، أراه لم يزد فيه شيئًا ، ولم ينقص .

أما البخاري فذكر الحديث بغير تلك القصة في كتاب العلم ، في باب : (رفع العلم وظهور الجهل) : وقال ابن حجر : مقصود الباب الحث على تعلم العلم فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء ، وما دام من يتعلم العلم موجودًا لا يحصل الرفع ، وقد تبين أن رفعه من علامات الساعة ، والمراد برفعه موت حملته .

وفي البخاري قال ربيعة : لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه .

قال ابن حجر : مراد ربيعة أن من كان فيه فهم وقابلية للعلم لا ينبغي له أن يهمل نفسه فيترك الاشتغال بالعلم ؛ لئلا يؤدي ذلك إلى رفع العلم ، أو مراده الحث على نشر العلم في أهله لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي إلى رفع العلم ، أو مراده أن يشهر العالم نفسه ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه قبل ذلك فيؤدي إلى رفع العلم . وقيل : مراده تعظيم العلم وتوقيره فلا يهين نفسه بأن يجعله غرضًا للدنيا ، وهذا معنى حسن .

وفي حديث البخاري ومسلم عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » .

أي موسم الحج من العام التالي .

قال ابن حجر : وكأن هذه الأمور الخمسة خصت بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد ، وهي : الدين ؛ لأن رفع العلم يخل به ، والعقل ؛ لأن شرب الخمر يخل به ، والنسب ؛ لأن الزنا يخل به ، والنفس والمال ؛ لأن كثرة الفتن تخل بهما .

وفي هذه المعاني جاءت أحاديث أخرى ، منها :

● أخرج البخاري ومسلم عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : لأحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد)) .

● وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم ، ويظهر الجهل والفتن ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، ويكثر الهرج - وهو القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض)) .

● وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله وأبي موسى فقالا : قال رسول الله ﷺ : ((إن بين يدي الساعة أيامًا يرفع فيها العلم ، وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج ، والهرج القتل)) .

قال ابن حجر : يمكن أن تنزل هذه الأحاديث على الترتيب في الواقع ، فيكون :

أولاً : رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق ، ثم المقيد[1] .

ثانيًا : فإذا لم يبق مجتهد استووا في التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب إلى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض ، ولا سيما إذا فرعنا على جواز تجزؤ الاجتهاد ، ولكن لغلبة الجهل يقدم أهل الجهل أمثالهم ، وإليه الإشارة بقوله : ((اتخذ الناس رءوسًا جهالاً)) . وهذا لا ينفي ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام ، كما لا يمنع ترئيس من ينسب إلى الجهل في الجملة في زمن أهل الاجتهاد .

وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذير من ترئيس الجهلة ، وفيه أن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية ، وذم من يقدم عليها بغير علم .

وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن دراج قال : يأتي

على الناس زمان يسمن الرجل راحلته ، حتى يسير عليها في الأمصار يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن .

ثم قال ابن حجر : وقد وجد هذا مشاهدًا ، ثم يجوز أن يقبض أهل تلك الصفة ولا يبقى إلا المقلد الصرف ، وحينئذ يتصور خلو الزمان من مجتهد حتى في بعض الأبواب ، بل في بعض المسائل ، ولكن يبقى من له نسبة إلى العلم في الجملة ، ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل وترئيس أهله ، ثم يجوز أن يقبض هؤلاء حتى لا يبقى منهم أحد ، وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينتسب إلى العلم أصلاً .

وفي حديث عوف بن مالك وحديث أبي أمامة عند أحمد : فقال رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد : أيرفع العلم يا رسول الله

---

[1] المجتهد : هو المسلم صحيح الفهم ، العالم بمصادر الأحكام من كتاب وسنة وإجماع وقياس ، ويكون عالمًا بالناسخ والمنسوخ وباللغة العربية ؛ نحوها وصرفها وبلاغتها ، وعالمًا بأصول الفقه ، وهو الإمام الذي يتصدى لاستنباط الأحكام الفقهية من الأدلة التفصيلية ، وهو إما مجتهد مطلق لا ينتسب إلى إمام من أئمة الفقه ، أو مجتهد مقيد ، وقد يسمى مجتهد منتسب ، وهو الذي يجتهد على أصول إمام من أئمة الفقه قبله .

وفينا كتاب الله ، وقد علمناه أبناءنا ونساءنا وخدمنا ؟ فقال له النبي ﷺ : ((وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم أنبياؤهم ، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته)) .

ثم قال جبير بن نفير : وهل تدري أي العلم يرفع أول أن يرفع ؟ قال : قلت : لا أدري ، قال : الخشوع ، حتى لا تكاد ترى خاشعًا .

قال ابن المنير : محو العلم من الصدور جائز في القدرة ، إلا أن هذا الحديث دل على عدم وقوعه .

وقد ساق البخاري الحديث أيضًا في كتاب الاعتصام ، باب : (ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) ، وشرح ابن حجر هذه الترجمة بقوله : أي الفتوى بما يؤدي إليه النظر ، وهو يصدق على ما يوافق النص وعلى ما يخالفه ، والمذموم منه ما يوجد النص بخلافه ، وأشار بقوله : (من) إلى أن بعض الفتوى بالرأي لا تذم ، وهو إذا لم يوجد النص من كتاب أو سنة أو إجماع ، وقوله : (وتكلف القياس) ؛ أي إذا لم يجد الأمور الثلاثة - كتاب ، أو سنة ، أو إجماع - واحتاج إلى القياس فلا يتكلفه ، بل يستعمله على أوضاعه(١) ، ولا يتعسف في إتيان العلة الجامعة التي هي من أركان القياس ، بل إذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الأصلية(٢) ، ويدخل في تكلف القياس ما إذا استعمله على أوضاعه مع وجود النص(٣) ، وما إذا وجد النص فخالفه وتأول لمخالفته شيئًا بعيدًا ، ويشتد الذم فيه لمن ينتصر لمن يقلده مع احتمال أن لا يكون الأول اطلع على النص .

يقول ابن حجر : وفي الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة ، وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم ولو كان عاقلاً عفيفًا ، لكن إذا دار الأمر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف فالجاهل العفيف أولى ؛ لأن ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم فيحمله على البحث والسؤال .

استقامة العلماء استقامة للأمة:

الاستقامة خير من ألف كرامة ، وهي الثبات على العقيدة الصحيحة ، والمداومة على العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص الخالص ، والحضور مع الله ، والغيبة عن شهود ما سواه . اسلكوا طريق الاستقامة ، وتمسكوا بالكتاب والسنة تسبقوا إلى خير .

في هذا الحديث حث للناس على أن يغتنموا حياة العلماء ، فيجلسوا عند ركبهم ، ويطلبوا العلم الذي عندهم ، وينقلوا الخُلق الصالح عنهم ، وأن يطلبوا الفقه في الدين الذي جمعوه ، وأن يعلموا أن بموتهم يلحق الناس خسارة عظيمة ، فإذا مات العالِم وقد ورث علمه تلامذته ، فتلك هي الحياة للعالم وللناس ، فإن أهمل الناس العلم حتى مات العلماء وقع الناس في شر مستطير وفتنة عظيمة ؛ لذا فإن الله الذي تعهد بحفظ الذكر أظهر بقدره سبحانه الفتن في قرون الخير ، حيث ظهرت فرق الضلال أصولها الأربعة : (الخوارج ، والشيعة ، والمعتزلة ، والمرجئة) ، وفروعها الثنتين والسبعين ، كل ذلك ظهر في القرون الثلاثة الأولى ، حيث يتوافر أئمة أهل العلم ، فكان الجواب السديد منهم عن أقوال فرق الضلال ، وكذلك الجواب على الفتن وأفعال أهل الفتن .

هذا ، ولقد حفظ الله سبحانه العلم وأهله بقول النبي ﷺ : ((ولا تزال طائفة من أمتي

---

(١) أي يطبق القواعد الأصولية التي نص عليها العلماء عند إجراء القياس .

(٢) البراءة الأصلية تعني أنه لا تكليف إلا بنص ، وأن الأصل في الأمور - يقصد أمور العادات - الإباحة ما لم يأت النص بالتحريم .

(٣) ذلك لأنه لا اجتهاد مع نص ، وهذا لا ينفي الاجتهاد في النص ، ومثاله أن عمر ، رضي الله عنه ، لما أراد أن يفرق بين أصابع اليد في قيمة الدية لاختلاف منافعها ، ثم علم أن رسول الله ﷺ سوى بينهما رجع عن رأيه ، لكن اجتهاد العلماء في النص مثل أن يستنبط من قوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ غسل الأنف بالاستنشاق والفم بالمضمضة ؛ لأن الأنف والفم من الوجه .

ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)) .

ونحن إذ نسمع بين الحين والآخر بموت عالم من العلماء يلزمنا في ذلك :

أولاً : أن نجتمع حول من بقي من العلماء بطلب علمهم ، فلا نضيع أعمارهم ، ثم نبكي عليهم بعد موتهم .

ثانيًا : أن نسأل عمن ورث علم من مات منهم ، ولا نظن أن العلم مجرد نص محفوظ في الكتب ، فإن أهل الكتاب لم تنفعهم كتبهم التي بين أيديهم ، فقد حرفوا بعضها ، وأهملوا بقيتها ، فلم يبق لهم من الدين شيء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال القرطبي في التفسير : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] : لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها ، وأنهم المراد بقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بتمييزه للقبلة إذا أشكلت عليه ، فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه ، وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم .

قال ابن مسعود : موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار .

وقال : لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ، ثم يفيضون في الشعر ، وقال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، وعليكم بالعلم ، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه ، وعليكم بالعلم ، وإياكم والتنطع والتعمق .

وقال عمر بن الخطاب : من سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم ، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكًا له ولهم .

وقال : هل تدرون ما يهدم الإسلام ؟ يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين .

وقال عقبة بن عامر : تعلموا قبل الظانين : يعني الذين يتكلمون بالظن . قال ابن مسعود : لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا .

وقال سليمان : لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس .

وقيل لسعيد بن جبير : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : إذا هلك علماؤهم .

وقال سفيان بن عيينة : وأي عقوبة أشد على أهل الجهل من أن يذهب أهل العلم .

وقال سفيان : نعوذ بالله من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون .

بيان قصة الحديث

اعلم أيها القارئ الكريم أن عبد الله بن عمرو كان يسكن مصر ، وعائشة وعروة كانا يسكنان المدينة ، فكان إذا خرج حاجًا مر قريبًا من المدينة ، أو كانت عائشة في حج أيضًا .

لذا فإن عائشة ، رضي الله عنها ، أمرت عروة أن يسأله .

وفي ذلك بيان فضل علم عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ؛ لما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب .

أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنه ، قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ ، فنهتني قريش ، وقالوا : أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأومأ بإصبعه إلى فيه ، فقال : ((اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق)) .

وفي الحديث حث طالب العلم على تتبعه في مصادره ، فمع أن عائشة ، رضي الله عنها ، من أجمع الخلق علمًا ، إلا أنها دفعت عروة ابن أختها أن يلحق بعبد الله بن عمرو ليسمع منه .

وفي الحديث تثبت الصحابة لما يرد إليهم من علم ؛ لأن الوهم قد يعتري البشر ، فهي تتثبت من عروة ، فتقول له : أحدثك أنه

سمع النبي ﷺ يقول هذا ؟ ذلك لأنها لا تتهمه بالكذب ، ولكنها خافت أن يكون عروة وهم ، فتثبتت منه ، ثم لما كان العام القابل ومر عبد الله حاجًا أرسلت عروة ، فلما رأته عاد إليها بنفس الخبر الأول أيقنت من أن عبد الله إنما حفظ ذلك عن النبي ﷺ ، وذلك ما يقوله القاضي عياض في ((الإكمال)) : عائشة لم تتهم عبد الله بالكذب ، ولكن لعلها نسبت إليه أنه مما قرأه من الكتب عن غير النبي ﷺ ؛ إذ كان عبد الله بن عمرو قد طالع كثيرًا من كتب أهل الكتاب .

وفي الحديث أيضًا التلطف عند التثبت من العالم ، فأوصت عائشة عروة أن يفاتح عبد الله حتى يسأله عن الحديث للتثبت فلا يفتح باب الإنكار ، وهذا من أهم الآداب التي ينبغي أن يتخلق بها طلبة العلم ، فلا يقدم الإنكار عند وقوعه في صدره ، ولكن يتثبت من أهل العلم .

وصف العلماء أهل الحديث :

قد جعل الله أهله أركان الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء الله في خليقته ، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته ، والمجتهدون في حفظ ملته ، أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وآياتهم باهرة ، ومذاهبهم ظاهرة ، وحججهم قاهرة ، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه ، وتستحسن رأيًا تعكف عليه ، سوى أصحاب الحديث ، فإن الكتاب عدتهم ، والسنة حجتهم ، والرسول ﷺ فئتهم ، وإليه نسبتهم ، لا يعرجون على الأهواء ، ولا يلتفتون إلى الآراء ، يقبل منهم ما رووا عن الرسول ﷺ ، وهم المأمونون عليه العدول ، حفظة الدين وخزنته ، وأوعية العلم وحملته ، إذا اختلف في الحديث كان إليهم الرجوع ، فما حكموا به فهو المقبول المسموع ، منهم كل عالم فقيه ، وإمام رفيع نبيه ، وزاهد في قبيلة ، ومخصوص بفضيلة ، وقارئ متقن ، وخطيب محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم ، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر ، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر ، من كادهم قصمه الله ، ومن عاندهم خذله الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا يفلح من اعتزلهم ، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير ، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير ، وإن الله على نصرهم لقدير .

فقد جعلهم رب العالمين الطائفة المنصورة ، حراس الدين ، وصرف عنهم كيد الكائدين ؛ لتمسكهم بالشرع المتين ، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين ، فشأنهم حفظ الآثار وقطع المفاوز والقفار ، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى ، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى ، قبلوا شريعته قولاً وفعلاً ، وحرسوا سنته حفظًا ونقلاً ، حتى ثبتوا بذلك أصلها ، وكانوا أحق بها وأهلها ، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها ، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها ، فهم الحفاظ لأركانها ، والقوامون بأمرها وشأنها ، إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون . اهـ . كلام الخطيب البغدادي .

تدوين حديث النبي ﷺ :

ولقد بَوَّب البخاري لهذا الحديث في موضعين : الأول في كتاب العلم قال فيه : باب : كيف يقبض العلم . ثم قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا .

أما الموضع الثاني : ففي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : (ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) .

وفي كلام عمر بن عبد العزيز ما يقيد بدء التدوين الرسمي لحديث النبي ﷺ ، ونعني بقول : (الرسمي) ؛ أي الذي كان بأمر السلطان ؛ لأن عمر بن عبد العزيز كان قد استعمل أبو بكر بن حزم على المدينة أميرًا وقاضيًا ، ولهذا كتب إليه ليجمع الحديث . وكان ذلك على رأس المائة الأولى ، فلما

لم يبق من الصحابة أحد وذهب من كان يعرف منهم بالعلم أمر عمر بتدوين الحديث ضبطًا له وإبقاءً .

وأما التدوين الخاص لحديث النبي ﷺ فلقد بدأ في حياة رسول اللَّه ﷺ بأمره مرة ، وبإذنه أخرى ، مثل ما جاء في ((صحيح البخاري)) من حديث علي ، رضي اللَّه عنه ، أنه كتب صحيفة عن النبي ﷺ فيها العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر(١) .

وأمر النبي ﷺ أن يكتبوا لرجل من اليمن ، فقال : ((اكتبوا لأبي شاة)) .

قال ابن القيم في ((تهذيب السنن)) : قد صح عن النبي ﷺ النهي عن الكتابة والإذن فيها ، والإذن متأخر فيكون ناسخًا لحديث النهي ، فإن النبي ﷺ قال في غزاة الفتح : ((اكتبوا لأبي شاة)) ؛ يعني خطبته التي سأل أبو شاة كتابتها ، وأذن لعبد اللَّه بن عمرو في الكتابة ، وحديثه متأخر عن النهي ؛ لأنه لم يزل يكتب ومات وعنده كتابته ، وهي الصحيفة التي كان يسميها الصادقة ، ولو كان النهي عن الكتابة متأخرًا لمحاها عبد اللَّه ؛ لأن النبي ﷺ أمر أن يمحو ما كتب عنه غير القرآن ، فلما لم يمحها وأثبتها دل على أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهي عنها ، وهذا واضح والحمد للَّه .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لهم في مرض موته : ((ائتوني باللوح والدواة والكتف لأكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبدًا)) .

هذا إنما يكون كتابة كلامه بأمره وإذنه . وكتب النبي ﷺ لعمرو بن حزم(٢) كتابًا عظيمًا في الديات وفرائض الزكاة وغيرها ، وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب ، وكتاب أبي بكر الصديق الذي دفعه إلى أنس ، رضي اللَّه عنه .

وقيل لعلي : هل خصكم رسول اللَّه ﷺ بشيء ؟ فقال : لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا ما في هذه الصحيفة ، وكان فيها العقل وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وإنما نهى النبي ﷺ عن كتابة غير القرآن في أول الإسلام لئلا يختلط القرآن بغيره ، فلما علم القرآن وتميز وأفرد بالضبط والحفظ وأمنت عليه مفسدة الاختلاط أذن في الكتابة .

وقال بعضهم : إنما كان النهي عن كتابة مخصوصة وهي أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة خشية الالتباس . وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقًا ، وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ ، فإذا حفظ محاها ، وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وإبقائها ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة إلا أقل القليل . (انتهى كلام ابن القيم).

وقد قال الذهبي في ((السير)) : انعقد الإجماع بعد اختلاف الصحابة ، رضي اللَّه عنهم ، على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة .

وعمر بن عبد العزيز هو الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد ، أمير المؤمنين ، من خلفاء بني أمية ، كان أميرًا على المدينة في عهد الوليد ، ثم صار وزيرًا لسليمان بن عبد الملك ، ثم ولي الخلافة بعد سليمان سنة ٩٩ هـ ، واستمر في الخلافة سنتين ونصفًا ، وأخباره في العدل وحسن السياسة كثيرة ، ربما سماه بعض الناس خامس الخلفاء الراشدين ، وليس الأمر كذلك فإن أحق الناس بذلك الحسن بن علي ؛ لأنه ولي الخلافة ستة أشهر قبل أن ينزل عنها إلى معاوية بن أبي سفيان ، بل نسبة معاوية الصحابي الجليل إلى الخلافة الراشدة أولى من نسبة التابعين كعمر بن عبد العزيز - رحمه اللَّه - وإن كنا نعرف لعمر بن عبد العزيز قدره في العلم والفضل ، بل هو مجدد القرن الأول كما صرح بذلك من أهل العلم الإمام أحمد وغيره .

واللَّه تعالى أعلم .

---

(١) راجع البخاري حديث (١١١، ٧٣٠٠) .

(٢) هو جد أبي بكر بن حزم الذي أمره عمر بن عبد العزيز أن يجمع الحديث ويكتبه .

موضوع العدد

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

بقلم سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

(رحمه اللَّه)

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه . أما بعد :

فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ ، والقيام له في أثناء ذلك ، وإلقاء السلام عليه ، وغير ذلك مما يفعل في الموالد .

والجواب أن يقال : لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره ؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين ؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ، ولا خلفاؤه الراشدون ، ولا غيرهم من الصحابة - رضوان اللَّه على الجميع - ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة ، وهم أعلم الناس بالسنة ، وأكمل حبًّا لرسول اللَّه ﷺ ، ومتابعة لشرعه ممن بعدهم .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ؛ أي مردود عليه . متفق عليه .

وقال في حديث آخر : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)) .

ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها . وقد قال سبحانه في كتابه المبين : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

وقال عز وجل : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن اللَّه سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع اللَّه ما لم يأذن به ، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى اللَّه ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم ، واعتراض على اللَّه سبحانه ، وعلى رسوله ﷺ ، واللَّه سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة .

الرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقًا يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد اللَّه بن عمرو ، رضي اللَّه عنهما ، قال رسول اللَّه ﷺ : ((ما بعث اللَّه من

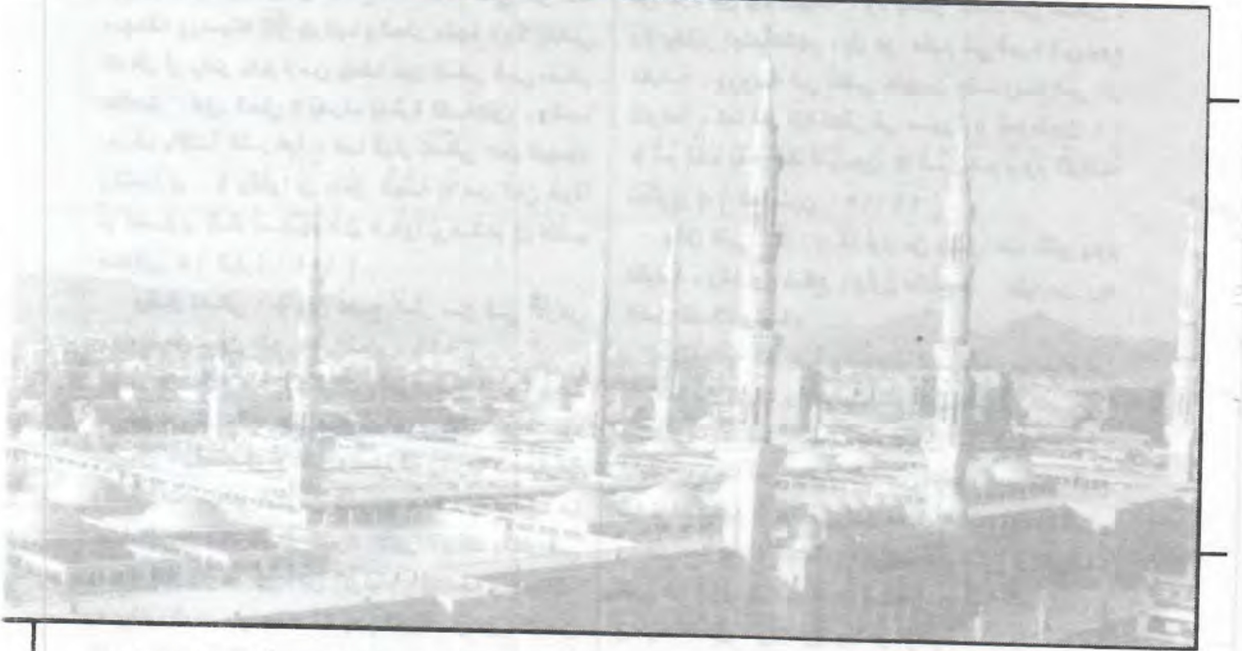

نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم)) . رواه مسلم في ((صحيحه)) .

ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغًا ونصحًا ، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه اللّٰه سبحانه لبينه الرسول ﷺ للأمة ، أو فعله في حياته ، أو فعله أصحابه ، رضي اللّٰه عنهم ، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء ، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمته ، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين ، وقد جاء في معناهما أحاديث أخر ؛ مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة : ((أما بعد ؛ فإن خير الحديث كتاب اللّٰه ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة)) . رواه الإمام مسلم في ((صحيحه)) .

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها ، عملا بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو في رسول اللّٰه ﷺ ، وكاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال آلات الملاهي ، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر ، وظنوا أنها من البدع الحسنة ، والقاعدة الشرعية : (رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب اللّٰه وسنة رسوله محمد ﷺ) .

كما قال اللّٰه عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠] .

وقد رددنا هذه المسألة وهي الاحتفال بالموالد إلى كتاب اللّٰه سبحانه ، فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ، ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن اللّٰه سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها ، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله اللّٰه لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه ، وقد رددنا ذلك أيضًا إلى سنة الرسول ﷺ ، فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ، ولا فعله أصحابه ، رضي اللّٰه عنهم ، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين ، بل هو من البدع المحدثة ، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم ، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من

دين الإسلام ، بل هو من البدع المحدثات التي أمر اللّه سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها ، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار ، فإن الحق لا يُعرف بكثرة الفاعلين ، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية ، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات ، وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك ، وهو الشرك الأكبر ، وذلك بالغلو في رسول اللّه ﷺ أو غيره من الأولياء ، ودعائه والاستغاثة به وطلب المدد ، واعتقاد أنه يعلم الغيب . ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ وغيره ممن يسمونهم بالأولياء ، وقد صح عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : ((إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) . رواه الإمام أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم عن ابن عباس .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد اللّه ورسوله)) . أخرجه البخاري في ((صحيحه)) من حديث عمر ، رضي اللّه عنه .

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ، ويدافع عنها ويتخلف عما أوجب اللّه عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأسًا ، ولا يرى أنه أتى منكرًا عظيمًا ، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان ، وقلة البصيرة ، وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي ، نسأل اللّه العافية لنا ولسائر المسلمين .

ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول اللّه ﷺ يحضر المولد ، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فإن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من الناس ، ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة ، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة ، كما قال اللّه تعالى في سورة ((المؤمنون)) : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥، ١٦] .

وقال النبي ﷺ : ((أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ، وأنا أول شافع ، وأول مُشَفَّعٍ)) . عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .

فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم ، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل اللّه بها من سلطان . واللّه المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه .

أما الصلاة والسلام على رسول اللّه ﷺ فهي من أفضل القربات ، ومن الأعمال الصالحات ، كما قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وقال النبي ﷺ : ((من صلى عليَّ واحدة صلى اللّه عليه بها عشرًا)) . رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه عن أبي هريرة .

وهي مشروعة في جميع الأوقات ، ومتأكدة في آخر كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير من كل صلاة ، وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة ؛ منها ما بعد الأذان ، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام ، وفي يوم الجمعة وليلتها ، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة .

واللّه المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه ، وأن يمنّ على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدعة ، إنه جواد كريم .

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الحلقة الثانية

أولئك الرجال حقًا ..

رجال المساجد

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ۞ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور : ٣٦- ٣٨] .

قوله تعالى : ﴿ ويُذكر فيها اسْمُهُ ﴾ أي : اسم اللَّه ، وقال ابن عباس : يعني يُتلى كتابه ، وقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا ﴾ قال ابن عباس : كل تسبيح في القرآن هو الصلاة . ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ أي : في أوقات الصباح وآخر النهار . وقوله : ﴿ يُسَبِّح ﴾ قُرِئت بكسر الباء وبفتحها ؛ فمن قرأها بالكسر جعلها فعلاً وفاعله : ﴿ رجالٌ ﴾ ، وحينئذ لا يحسن الوقف إلا على الفاعل ؛ لأنه تمام الكلام ، ومن قرأها بالفتح جعلها فعلاً مبنيًا للمجهول لم يُسم فاعلُه ، وأصبح الوقف على قوله : ﴿ والآصال ﴾ وقفًا تامًّا ، وابتدأ بقوله : ﴿ رجالٌ ﴾ ، وكأنه مفسر للفاعل المحذوف .

وقوله تعالى : ﴿ رجالٌ ﴾ فيه إشعار بهممهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عمارًا للمساجد التي هي بيوت اللَّه في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه .

وقوله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٩] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [الجمعة : ٩] ، والآية معناها : لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن أن يأتوا الصلاة في أوقاتها في جماعة ، وأن يذكروا ربهم الذي هو خالقهم

ورازقهم ، والذي يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم ؛ لأن ما عندهم ينفد وما عند اللّه باق .

قال مطر الورّاق : كانوا يبيعون ويشترون ، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانُه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة(١) .

كان إبراهيم بن ميمون المروزي - ومهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة - كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردّها !

أحِنُّ اشتياقًا للمساجد لا إلى
قصورٍ وفُرشٍ بالطرازِ موشّحِ

كان السلف - رحمهم اللّه وحشرنا في زمرتهم - أكثر الناس تعظيمًا لأوامر اللّه وإتيانًا لفرائض اللّه ، بل كانوا أعظم الناس اشتياقًا للقاء اللّه ومناجاته والوقوف بين يديه ، فكانوا يلبّون سراعًا نداء الصلاة ، كما قال النبي ﷺ : « إذا سمعتَ النداء فأجب داعي اللّه »(٢) .

وقال ﷺ : « من سمع النداء فلم يأته ، فلا صلاة له إلا من عُذر »(٣) . وقال ابن عباس ، رضي اللّه عنهما : (من سمع : حيّ على الفلاح فلم يُجب ، فقد ترك سُنة محمدٍ رسولِ اللّه ﷺ)(٤) .

وقال سفيان بن عيينة : (لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يُدعى ، ائتِ الصلاة قبل النداء(٥))(٦) . وقال أيضًا : (إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة)(٧) .

فكانوا - رحمهم اللّه - يأتون الصلاة في المساجد وهم مرضى أصحاب أعذار ، فكان الربيع بن خُثيم بعد ما سقط شِقُّه يُهادى بين رجلين إلى مسجد قومه ، يقولون : يا أبا يزيد ، لقد رُخِّص لك ، لو صليتَ في بيتك ! فيقول : (إنه كما تقولون ، ولكني سمعتُه يُنادي : حيّ على الفلاح ، فمن سمعه منكم ينادي : حيّ على الفلاح ، فليجبْه ولو زحفًا ، ولو حبوًا)(٨) .

وسمع عامرُ بن عبد اللّه المؤذنَ وهو يجود بنفسه ، ومنزله قريب من المسجد ، قال : (خذوا بيدي) ، فقيل له : إنك عليل ، فقال : (أسمع داعي اللّه فلا أجيبه ؟!) فأخذوا بيده ، فدخل في صلاة المغرب ، فركع مع الإمام ركعة ، ثم مات ، رحمه اللّه(٩)(١٠) .

وكان أبو عبد اللّه محمد بن حفيف الشيرازي به وجع الخاصرة ، فكان إذا أصابه أقعده عن الحركة ، فكان إذا نُودي للصلاة يُحمل على ظهر رجل ، فقيل له : لو خفّفت على نفسك ؟ قال : (إذا سمعتم : حي على الصلاة ، ولم تروني في الصف ، فاطلبوني في المقبرة)(١١) .

وقيل لسعيد بن المسيب : إن طارقًا يريد قتلك ، فتغيّبْ ، فقال : (أبحيث لا يقدر اللّه عليّ ؟) فقيل له : اجلس في بيتك ، فقال : (أسمع : حيّ على الفلاح ، ولا أجيب ؟!)(١٢) .

وكان أبو عبد الرحمن السلمي يُحمل وهو مريض إلى المسجد ، بل كان يأمرهم أن يحملوه في الطين والمطر إلى المسجد وهو مريض .

---

(١) انظر « تفسير » ابن كثير (٣/٢٩٤، ٢٩٥) .

(٢) رواه الطبراني ، كما في « صحيح الترغيب » .

(٣) رواه ابن ماجه وغيره ، كما في « صحيح الترغيب » (ح٤٢٤) ، وانظر (ص ١٧٤) .

(٤) رواه الطبراني ، كما في « صحيح الترغيب » (ح٤٣٢) .

(٥) قلت : رحمك اللّه يا ابن عيينة : فماذا عن الآبق الذي يهرب من سيده فلا يجيب نداءه ؟!

(٦) « التبصرة لابن الجوزي » (١/١٣٧) .

(٧) « صفة الصفوة » (٢/٢٣٥)

(٨) « حلية الأولياء » (٢/١١٣) .

(٩) قد مات بعض الصالحين في الصلاة في المسجد ، مثل : حماد بن سلمة . انظر « السير » (٧/٤٤٤) .

(١٠) « سير أعلام النبلاء » (٥/٢٢٠) ، « صفة الصفوة » (٢/١٣١) .

(١١) « السير » (١٦/٣٤٦) .

(١٢) « تفسير القرطبي » (٢٥١) .

فكان لا يحول بينهم وبين صلاة الجماعة إلا الموت ، وقدوتهم في ذلك رسول اللّه ﷺ الذي داوم وحرص على صلاة الجماعة حتى في مرض موته ﷺ ، وسلفهم هم صحابةُ رسول اللّه ، رضي اللّه عنهم أجمعين ، فيقول عبد اللّه بن مسعود : (من سره أن يلقى اللّه غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن ، فإن اللّه تعالى شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يُصلي هذا المتخلِّف في بيته لتركتم سُنَّة نبيكم ، ولو تركتم سُنَّة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيُحسن الطهور ، ثم يَعْمِد إلى مسجد من هذه المساجد ، إلا كتب اللّه له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويَحُطُّ عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافقٌ معلومُ النفاق ، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف)(١) .

وعن ابن عمر قال : (كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن)(٢) .

ولقد رهَّب النبي ﷺ من التخلف عن صلاة الجماعة ، فقال ﷺ : « والذي نفسي بيده ! لقد هممتُ أن آمُرَ بحطبٍ فيُحتطب ، ثم آمُر بالصلاة فيؤذّن لها ، ثم آمر رجلاً فيؤمَّ الناس ، ثم أُخالفَ إلى رجالٍ فأُحرِّقَ عليهم بيوتهم » . متفق عليه .

ورُوي عن عمر أنه قال : (ما بالُ أقوام يتخلَّفون ، يتخلَّفُ بتخلفهم آخرون ، واللّه ، لقد هممتُ أن أُرسلَ إليهم ، فيُجأ (أي يُضرب) أعناقهم ، ثم يُقال : اشهدوا الصلاة)(٣) .

ولم يُرخِّص النبي ﷺ للأعمى طالما سمع النداء في التخلف عن حضور الجماعة ، فقد أتى النبي ﷺ رجلٌ أعمى (وهو ابن أم مكتوم ، رضي اللّه عنه) ، فقال : يا رسول اللّه ، ليس لي قائدٌ يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول اللّه ﷺ أن يُرخِّصَ له فيصلي في بيته ، فرخَّص له ، فلما ولَّى دعاه ، فقال له : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ » قال : نعم . قال : « فأجِبْ » . رواه مسلم .

وعن ابن أم مكتوم المؤذن أنه قال : يا رسول اللّه ، إن المدينة كثيرةُ الهوام (أي كالأفعى والعقرب والسباع) ، فقال رسول اللّه ﷺ : « تسمعُ حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، فَحَيَّهلا » . أي تعال(٤) .

هذا ، وقد حضَّ النبي ﷺ لا على إجابة داعي اللّه وإتيان الصلاة في جماعة في المسجد فحسب ؛ لكنه ﷺ رغَّب المسلمين في المبادرة إلى الذهاب إلى المساجد والتبكير في شهود الجمع والجماعات والحرص على الصف الأول في الصلاة وإدراك تكبيرة الإحرام خلف الإمام ، فقد قال رسول اللّه ﷺ : « لو يعلمُ الناسُ ما في النداء والصفِّ الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يَستهموا عليه - أي يقترعوا عليه - لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير - أي التبكير إلى المسجد - لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا » . متفق عليه .

وعن العرباض بن سارية ، رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ كان يستغفر للصف المتقدِّم ثلاثًا ، وللثاني مرةً(٥) .

وقال رسول اللّه ﷺ : « إن اللّه وملائكته يصلون على الصف الأول » . قالوا : يا رسول

---

(١) رواه مسلم (ح ٦٤) ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه ابن خزيمة وغيره ، كما في « صحيح الترغيب » (ح ٤١٤) .
وانظر تخريجه في رسالتي « الفضائل العشر لشهود صلاة الفجر » (ص ١٩) .

(٣) انظر « كنز العمال » (٨/٢٥٢) .

(٤) رواه أبو داود بإسنادٍ حسن ، قاله النووي في « رياضه » (ح ١٠٧٤) .

(٥) رواه ابن ماجه والنسائي وغيرهما ، كما في « صحيح الترغيب » (ح ٤٨٩) .

اللّه ، وعلى الثاني ؟ قال : ((إن اللّه وملائكته يصلون على الصف الأول)) . قالوا : يا رسول اللّه ، وعلى الثاني ؟ قال : ((على الثاني))(١) .

وقال ﷺ : ((خير صفوف الرجال أولها ، وشرُّها آخرها ، وخيرُ صفوف النساء آخرها ، وشرُّها أولها)) . رواه مسلم .

وقال ﷺ : ((من صلى أربعين يومًا في جماعة ، يُدرك التكبيرة الأولى ، كُتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق))(٢) .

وقد رهّب النبي ﷺ من التأخر عن شهود الصلاة في الصف الأول ، فقال ﷺ : ((لا يزال قومٌ يتأخرون عن الصف الأول حتى يُؤخِّرهم اللّه في النار))(٣) .

ولذا كان سلفنا الصالح مضرب المثل في كثرة الخطا إلى المساجد والتبكير لشهود صلاة الجماعة ، بل في توطّن المساجد ، كما قال ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح : (كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة ، وكان من أحسن الناس صلاة)(٤) ، وقال ربيعة بن يزيد : (ما أذّن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة ، إلا وأنا في المسجد ، إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا)(٥) .

وعن سعيد بن المسيب إمام التابعين أنه قال : (ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين ، وما نظرتُ في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة) . وقال أيضًا : (ما أذّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد)(٦) .

وعن بشر بن عاصم أنه قال : قلت لسعيد بن المسيب : يا عمّ ، ألا تخرج فتأكل اليوم مع قومك ؟ قال : معاذ اللّه يا ابن أخي ، أدع خمسًا وعشرين صلاة خمس صلوات(٧) ؟!

وقال وكيع بن الجرّاح : (كان الأعمش - وهو سليمان بن مهران - قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى)(٨). وكان يحيى القطان إذا ذَكَر الأعمش قال : كان من النُّساك ، وكان محافظًا على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول . وقال يحيى : وهو علامة الإسلام . وكان يحيى يلتمس الحائط حتى يقوم في الصف الأول(٩) . إنه الحرص على الصف الأول ، حتى بعد أن ذهب بصره .

وقال يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد : إنه لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة(١٠) . وبشر بن منصور قال عنه ابن أخيه أسيد بن جعفر : (ما فاتته التكبيرة الأولى قط)(١١) .

وكان بشر بن الحسن يُقال له : (الصَّفّيّ) ؛ لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة . وقال ابن سماعة : (مكثتُ أربعين

---

(١) رواه أحمد ، وحسّنه الألباني .

(٢) رواه الترمذي وغيره ، وحسّنه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (ح ٤٠٧) .

(٣) رواه أبو داود وغيره ، كما في ((صحيح الترغيب)) (ح ٥١٠) .

(٤) ((السير)) (٥/٨٤) .

(٥) ((السير)) (٥/٢٣٩، ٢٤٠) .

(٦) كلاهما في ((الحلية)) (٢/١٦٢، ١٦٣) ، وانظر ((وفيات الأعيان)) (٢/٣٧٥) .

(٧) لأن صلاة الجماعة تعدل صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة .

(٨) ((السير)) (٦/٢٢٨) ، و((تذكرة الحفاظ)) (١/١٥٤) ، و((صفة الصفوة)) (٣/١١٧) .

(٩) ((الحلية)) (٥/٤٩، ٥٠) .

(١٠) ((السير)) (٩/١٨١) .

(١١) ((الحلية)) (٦/٢٣٩، ٢٤٠) ، و((صفة الصفوة)) .

سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي)(١) .

فقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة بالعمل بقول النبي ﷺ : ((مَن صلّى للّه أربعين يومًا في جماعة ، يُدرك التكبيرة الأولى ، كُتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق))(٢) . وكان إبراهيم التيمي ، رحمه اللّه ، يقول : (إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى ، فاغسل يدك منه(٣))(٤) .

وقد حرص بعض سلفنا على العمل بحديث رسول اللّه ﷺ الذي قال : ((من أذّن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة ، وكُتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة ، وبإقامته ثلاثون حسنة))(٥) .

إلى غير ذلك من أحاديث تبين فضل الأذان وثواب المؤذنين ، وقد ورد عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم ، أن الحاكم قال عنه : (بلغني أنه أذّن سبعين سنة في مسجده)(٦) .

من أجل كل هذا ، كان السلف إذا فاتتهم تكبيرة الإحرام عزّوا أنفسهم ثلاثة أيام ، وإذا فاتتهم الجماعة عزّوا أنفسهم سبعة أيام(٧) .

كان أبو الليث الطرسوسي يُعزّى ، فقيل له : ما شأنه ؟ قالوا : فاتته صلاةُ الجماعة(٨) ، وقال حاتم الأصم : (فاتتني الصلاة في الجماعة - أي مرة واحدة - فعزّاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزّاني أكثر من عشرة آلاف ؛ لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا)(٩) ، وكان سعيد بن عبدَ العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة ، بكى(١٠) !!

وكان المُزني - تلميذ الإمام الشافعي - إذا فاتته صلاة الجماعة ، صلى تلك الصلاة خمسًا وعشرين مرة(١١) ، وكان الأسود إذا فاتته صلاة الجماعة ذهب إلى مسجد آخر(١٢) ، وجاء ضمام بن إسماعيل إلى المسجد وقد صلى الناس وفاتته الصلاة ، فجعل على نفسه ألا يخرج من المسجد حتى يلقى اللّه ، قال : فجعله بيته حتى مات(١٣) . وقال القاضي سليمان بن حمزة المقدسي : (لم أصل الفريضة منفردًا إلا مرتين ، وكأني لم أصلهما قط) . مع أنه قارب التسعين !!

وأتى ميمون بن مهران المسجد ، فقيل له : إن الناس قد انصرفوا ، فقال : (إنا للّه وإنا إليه راجعون ، لفضلُ هذه الصلاة أحبُ إليَّ من ولاية العراق)(١٤) . وقال يونس بن عبد اللّه : (ما لي تضيع لي الدجاجة فأجِدُ لها ، وتفوتني الصلاة فلا أجِدُ لها ؟!)(١٥) .

إنهم كما قال تعالى : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ ؛ أي يوم القيامة ، ﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾ ؛ أي من شدة الفزع وعظم الأهوال ، ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ ؛ فيتقبل منهم حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ، ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ ؛ أي يضاعفه لهم ويدخلهم الجنة ، ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

جعلنا اللّه منهم ، وحشرنا في زمرتهم .

---

(١) « السير » (١٠/٦٤٦) .

(٢) رواه الترمذي وغيره ، وحسّنه الألباني في « صحيح الترغيب » (ح ٤٠٧) .

(٣) قلت : ماذا لو رأى زماننا ؟ فسيغسل يده من معظم المسلمين ! وإنا للّه وإنا إليه راجعون !!

(٤) « الحلية » (٤/٢١٥) ، والسير (٥/٦٢، ٦٥) ، و« صفة الصفوة » (٣/٨٨) .

(-) رواه ابن ماجه وغيره ، كما في « صحيح الجامع » (ح ٥٨٧٨) .

(٦) « السير » (١٥/٤٥٥) .

(٧) « تحفة الأحوذي » (٢/٤٥) .

(٨) « تاريخ واسط » لبحشل (١٧٤) .

(٩) « الإحياء » (١/١٧٧) ، و« مكاشفة القلوب » (ص ٣٦٤) .

(١٠) « تذكرة الحفاظ » (١/٢١٩) .

(١١) « السير » (١٢/٤٩٢) .

(١٢) صحّح الحافظ إسناده في « الفتح » (٢/١٣١) .

(١٣) « العلل » لأحمد رقم (٥٠٣٣) .

(١٤) « مكاشفة القلوب » (ص ٣٦٤) .

(١٥) « الحلية » (٣/١٩) ، و« صفة الصفوة » (٣/٣٠٧) .

الإسلام بين السلف والخلف

لفضيلة الشيخ / محمد المدني (رحمه اللَّه)

يرجع الإسلام في أصل دعوته وتفاصيل شريعته إلى قسمين :

١- العقائد وما يلحق بها من أنواع العبادات .

٢- الأحكام العملية التي ينظم بها شئون الحياة ، وللعلماء في بحث هذين القسمين طريقتان :

١- طريقة السلف من العلماء الأولين الذين تلقوا دعوة الإسلام من معينها الصافي ، لم تشبها الشوائب ، ولم تتحكم فيها الأهواء ولا المذاهب ؛ ولم تفرقها الفرق ولا الطوائف .

٢- طريقة المتأخرين الذين خلفوا من بعدهم ، بعد أن دخل في الإسلام ما ليس منه ؛ وطغت على عقول المسلمين فلسفات أجنبية ، وأفكار طارئة لا عهد لهم بها من قبل ، ونريد أن ننظر في هاتين الطريقتين ؛ لنعرف أيتهما هي الطريقة القويمة التي يصلح بها شأن المسلمين في حاضرهم .

١- طريقة السلف :

تمتاز هذه الطريقة بالبساطة المطلقة في العقائد وما يتصل بها ، فهي لا تعرف التعقيد ، ولا تتكلف التأويل ، ولا تنزل على أساليب الفلسفة الملتوية ولا المنطق المركب ، ولا تتصيد الأخبار والروايات لتضخيم العقائد أو تركيب العبادات .

إيمان باللَّه لا يعدله إيمان ، مصدره الاقتناع النفسي ؛ والاطمئنان القلبي ، الناشئان من النظر في ملكوت السماوات والأرض ، والتأمل في بدائع هذا الكون ، وإدراك أسراره ، والإذعان لقدرة خالقه ، وإيمان برسوله الذي أيده بوحيه ، وأنزل عليه كتابه يتلى عليهم بكرة وعشيًا ، ويهديهم للتي هي أقوم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ورضًا فيما وراء ذلك بما يخبرهم به اللَّه أو الصادق الأمين عن عالم الغيب ، لا يكلفون أنفسهم بحثه أو التعمق فيه ، أو الوقوف على تفاصيله ، علمًا منهم بأن الغيب للَّه لا يظهر على غيبه أحدًا ، وبأن للعقل حدًا يجب أن ينتهي إليه ، ويقف عنده .

١- كانوا يؤمنون بأن للَّه ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون اللَّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم بعد ذلك الوصول إلى حقيقة هؤلاء الملائكة ؛ ولا تعرف كنههم ، وهل هم أجسام نورانية ، أو أرواح علوية ، أو نحو ذلك ؟!

٢- وكانوا يؤمنون بيوم الحساب ، وبأن اللَّه

سيخرج للناس كتبًا فيها أعمالهم ، يلقونها منشورة ، وبأنه سيضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئًا ، ولكنهم لم يكونوا يكلفون أنفسهم ما وراء ذلك من معرفة كنه هذا الكتاب ، ولا أين تكون ساحة هذا الحساب ؛ ولا حقيقة هذه الموازين ، وكيف تقام ، وهل لها كفتان ولسان ، أو هي على شكل ميزان القبان ، وهل هي من حديد أو نحاس ، وهل تجسد الأعمال ثم توزن بها ، أو تكتب في صحف ثم توضع في كفتيها ؟

٣- وكانوا يؤمنون باللوح المحفوظ ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم أن يثيروا نقاشًا أو جدالاً حول هذا اللوح ؛ ليعلموا أنه فوق السماوات السبع أو تحتهن ؛ أو أن مساحته كذا وكذا ، أو أن قلمه كيت وكيت .

٤- وكانوا يؤمنون بأن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون ؛ لكنهم لا يتطلعون إلى معرفة كنه هذه الحياة ، ولا نوع هذا الرزق .

٥- وكانوا يؤمنون بأن الرحمن على العرش استوى ، ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] ، و﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] ، و﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] ، ولكنهم لا يشغلون أنفسهم بالبحث في الاستواء ، وكيف كان ، ولا بالسؤال عن اليد ، أو الوجه ، أو تأويل معناهما ؛ ولا يتطلعون إلى معرفة حقيقة هذه المصاحبة وعلى أي حال تكون .

سُئل مالك ، رضي الله عنه ، عن معنى الاستواء المذكور في القرآن فغضب وقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

وسُئل علي ، رضي الله عنه : كيف يُحاسب الناس يوم القيامة ، وهل يكون ذلك دفعة واحدة ؟ فأجاب : يحاسبون كما يُرزقون .

وكان عمر ، رضي الله عنه ، يضرب أمثال هؤلاء بالدرة ويعنفهم ويتعقبهم ، وقد مر رسول الله ﷺ بقوم ، فسمعهم يخوضون في القدر ، فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال : ((أفبهذا أمرتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال)) .

هذه طريقة السلف الصالح في الإيمان بالله وما أخبر به من الغيب ؛ لم يكونوا يكلفون أنفسهم شيئًا من التفاصيل التي لم يذكرها الله في كتابه ولم ترد عن الصادق الأمين من طريق يعول عليه في إثبات العقائد ؛ لأن العقائد إيمان ويقين لا يغني فيهما الظن : ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس : ٣٦] .

وقد أدركوا بما لهم من العقول الصافية أن قياس الغائب على الشاهد لا يستقيم ، وأن الله كلفهم بالإيمان بالغيب كما يريده غيبًا يحتفظ به لنفسه ولا يطلع عليه أحدًا من خلقه : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩] ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

وعلموا أن الاشتغال بما لم يأذن به الله من هذه التفاصيل هجوم على الغيب ، وتعقيد للعقيدة ، وتشتيت لأفكار المسلمين ، وصرف لهم عما يجب من العمل بمقتضى إيمانهم إلى أنواع من الجدل ليس فيها فائدة في العقيدة ولا في العمل .

وقد كان لهم في العبادات شأن كهذا الشأن ؛ يعبدون الله كما يريد الله ، لا ينظمون ذلك على ما يشاءون ، ولا يبتدعون فيه أو يحدثون ، علمًا بأن العبادة أنواعها ورسومها وهيئاتها شأن يرجع فيه إلى المعبود سبحانه وحده ، ويؤخذ فيه بما ارتضاه لنفسه ، وإذا كان الملوك والحكام لا يستحبون لأنفسهم ولا يرضون من رعاياهم أن يخرجوا عن تقاليدهم أو يعدلوا فيها ، بل يوجبون في تشريفاتهم أوضاعًا خاصة وملابس خاصة وأوقاتًا خاصة ، فهل يجوز للناس أن يبتدعوا أو يخترعوا في عباداتهم ما لم يأذن به ملك الملوك ؟

لهذا كله سلم الدين في عهد الأولين من الابتداع واتباع الهوى ، وسلم المسلمون من التفرق بالأهواء ؛ ولم يدخل على العقائد والعبادات ما دخل

من بعد ، ولم يكثر الزيغ والإلحاد ، ولم تتحير العقول ، ولم يتقاذف الناس في الدين والعقيدة تُهَمَ الكفر والزندقة والفسوق تجري على ألسنتهم بغير حساب !!

أما سنة الأولين في النظر إلى المعاملات وأحكام الحياة واستنباط ذلك من شريعتهم ؛ فقد فهموا أن الشريعة إنما وضعت لإسعاد العباد وتحقيق مصالح الناس ، وأنها تقوم على أساس العدل والرحمة ، وأن السياسة الصالحة جزء من أجزائها وفرع من فروعها .

فهموا ذلك ، فلم يتعنتوا ولم يتزمتوا ، ولم يضيقوا واسعًا ، ولم يحجروا على العقول والأفكار ، ولم يصادموا حرية الرأي ، ولم يفرضوا على الناس مذهبًا بعينه ، ولم يقفوا أمام أحداث الزمن جامدين ، بل وضعوا لكل مشكلة حلها ، ولكل قضية قضاءها ، وفتحوا باب الاجتهاد والرأي والنظر ليجاروا سنة اللّه في الحياة التي لا تعرف الركود ولا الجمود ، والتي لا تنتظر المتخلفين والمترددين ؛ ورسموا لذلك حدودًا لا يقصد بها تقييد العقول ولا التضييق على الأفكار ، ولكن يقصد بها تنظيم الفكر وتقويم الرأي ، وتجنب الزلل وضمان الصواب .

استمدوا كل ذلك من كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ، ومن مقاصد الشريعة الكبرى التي هي رعاية المصلحة وتحقيق معنى العدل والرحمة ، وتطبيق ما تقضي به السياسة الرشيدة والقياس الصحيح .

وقد أوسعوا بذلك دائرة الشريعة علمًا وعملاً ، ولبوا بها مطالب عصورهم ، ونهضوا بحاجات قومهم وأوطانهم ، واشتركوا مع رجال الحكم والرأي في تدبير شئون الأمة والحفاظ عليها وحياطة دينها وشريعتها ، وكان لهم في ذلك مفاخر ترفع الرءوس وتكرم شأن العقول ، وتحدث عنهم بأنهم عرفوا لأنفسهم حقها ومتعوا عقولهم بلذات النظر والفكر .

أنخصبت في ظل هذه الحرية الفكرية عقول المسلمين ، واتسع نطاق الرأي والنظر في جميع علوم الإسلام ، وكثر المجتهدون والمستنبطون لأحكام الشريعة ، وانبثوا في كل قطر مَن أقطار المسلمين ، وصاروا يعدون بالمئات لا بالآحاد ولا بالعشرات ؛ ووجد الخلفاء والأمراء والقضاة والحكام حاجتهم من المبادئ والأحكام والنظم والقوانين في الشريعة ، فلم يحاولوا الخروج عليها ، ولم تحدثهم نفوسهم بنبذ أحكامها أو استبدال غيرها بها ؛ واحتفظت الشريعة بما ينبغي لها من الاحترام والمكانة والكلمة العليا في المراكز العملية وقصور الحكم والسلطان ودور الإدارة .

هكذا كان شأن علمائنا السالفين في فهم العقائد وإدراك المقاصد وتطبيق أحكام اللّه ؛ تسليم فيما يتصل بالعقائد والعبادات أغناهم عن الجدل والتفرق بالأهواء والبدع ، وحرية واجتهاد في فقه الحياة ، فتحا أمام الناس أبواب الحياة .

فماذا فعل الخلف من بعدهم ؟

٢- طريقة الخلف :

لقد عكسوا طريقة السلف ، ففصلوا ما كان مجملاً ، وأجملوا ما كان مفصلاً ، وضيقوا ما كان واسعًا ، وظلموا أنفسهم بتجاوز حدودهم ، وجنوا على شريعتهم بتفريطهم .

١- جروا في العقائد على تفصيل أدخل على المسلمين الفرقة والانقسام ، وفتح أمامهم أبوابًا من الجدل المفضي إلى التشاحن والتدابر كانوا في غنى وسلامة منها ، وشوهوا أمام الناس علم الإيمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتجرءوا على الغيب يستطلعون خباياه ويستكشفون أسراره ، وزحموا العقائد الصافية في زحمة الروايات الموضوعة والأخبار الملفقة والإسرائيليات المدسوسة .

وصفوا لنا عالم الأرواح وما يدور فيه من أقوال وأفعال ، وحدثونا عن حياة الأولياء في قبورهم ، والشهداء عند ربهم ، فذكروا أنها حياة حقيقية يأكلون فيها ويشربون ، بل ويتمتعون فيها ويتزاوجون !

وصفوا لنا الملائكة وأصنافهم وأحوالهم وأجنحتهم ومقاييس أجسامهم ، وما يقولونه في تسبيحهم حين غدوهم أو رواحهم ، وما يكون من حوارهم بعضهم وبعض !!

وصفوا لنا أرض المحشر وساحة الحساب ومواقف الأولين منها والآخرين ؛ وحدثونا في تفصيل دقيق عن الصحف المنشورة والموازين المنصوبة وعن الحوض ومياهه وأكوابه وسقاته وتدافع الناس من حوله وازدحامهم بالمناكب عليه ، كأنما كانوا شهودًا لكل ذلك إذ يفيضون فيه ، أو كأنما أطلعهم اللّه على برنامج هذا المشهود ، فهم يقرءون منه على الناس كتابًا مفصلاً !!

وحدثونا عن اللوح والقلم والعرش والكرسي ؛ أيها خلق قبل الآخر ، وأيها يصعد إليه أمر اللّه أولاً ، وكيف يكتب القلم ؟ وما عدد أسنانه ؟ وما عدد ما سطر في الكتاب من آيات اللّه وكلماته ، ونسوا أن ذلك كله من عالم الغيب ، وأنهم يتهجمون منه على ما احتفظ اللّه به ، ويتعدون حدود بشريتهم ودائرة عقولهم ، ويركبون متن الشطط والغرور !!

ثم صوروا للناس قضاء اللّه وقدره بصورة تدفعهم إلى التواكل وتعلمهم الركود والإخلاد ، وتوهمهم أنهم مكبلون من فوق هذا الكون بقيود أو أغلال لا سبيل إلى تحطيمها ولا إلى التخلص منها !!

٢- وأدخلوا على العبادات أنواعًا من البدع لم يأذن بها اللّه ؛ يتصيدون لذلك من الأحاديث الضعيفة ما يؤيدون به شهواتهم ويحاجون به ناصحيهم ، حتى اختلط على الناس أمر الدين ، ولم يعد أكثرهم يميز بين ما شرعه اللّه وما شرعته الأهواء ، ففي الصلاة بدع ، وفي الصيام بدع ، وفي الحج بدع ، وفي الذكر بدع ، وفي الأذان بدع ، وفي تشييع الجنائز وزيارة القبور بدع ، بل استباحوا لأنفسهم أن يركبوا أنواعًا من العبادات أو الرسوم الدينية لم يكن يعرفها المتقدمون ؛ كفائدة الأربعاء ، وإقامة الموالد ، وإسقاط الصلاة عن الميت ، وعدية يس ، والعتاقة ، ونحو ذلك من ألوان العبث الهازل الذي لا يليق بأُمة دينها الإسلام وكتابها القرآن .

ولقد أصبح المسلمون بذلك أشتاتًا ، كل طائفة بإمام ، وكل شيخ بطريقة ، يكفر بعضهم بعضًا ، ويفسق بعضهم بعضًا ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

٣- أما في الفقه والتشريع ، وتطبيق أحكام اللّه على مشكلات الحياة وأمراض المجتمع وأحداث الزمن ، فهناك الجمود والخمول ؛ جمود لواهم عن التفكير ، وباعد بينهم وبين إدراك روح التشريع ، وتقدير المصالح ، ودراسة فقه الحياة ؛ وخمول زواهم عن الناس وأنساهم أنفسهم ، وصرف العقول عنهم ، وأيأس المفكرين منهم ، وأضعف ثقة أهل الحكم والسياسة بهم وبشريعتهم ؛ فذهبوا يلتمسون أحكام الحياة والمعاملات ونظم المال والاقتصاد والعقوبات من شرائع أوربا ، ويحكمون في بلاد الإسلام بغير ما أنزل اللّه ، وتركوا هؤلاء قابعين في مساجدهم ومعاهدهم ، يتناقشون في حملة العرش : هل هم أوعال أو غير أوعال ؛ ويتدارسون أحكام المياه المطلقة والمياه المختلطة ؛ ويختلفون في سؤر البغل : أطاهر هو أم طَهور ، ويكتبون في مجلاتهم عن الحسد والرقية منه ، وعن الجذب والشطح وما يكون فيهما ؛ وعن العباد المكلفين : أيخلقون أفعال أنفسهم أم يخلقها اللّه لهم ، وعن تلقين الميت : أمشروع هو أم غير مشروع ؛ ثم العمامة والفاروقية وأيتهما تحقق الشخصية العلمية .. إلخ .

تركوهم لذلك وأشباهه يدرسون منه ما يدرسون ، ويتركون منه ما يتركون ، وينقطعون عنه ما ينقطعون ؛ ومراكز الفقه والتشريع والإدارة والقضاء في أيدي غيرهم ، وكراسي الحكم والنيابة خالية منهم ، وبيئات العلم والأدب جاهلة بهم معرضة عنهم ؛ والأمة لا تراهم إلا حيث يكون الاحتفال بالمحمل أو الاجتماع للموالد مع أرباب الطرق ، أو الحشد للمواسم والأعياد .

وهكذا قضي عليهم بالموت البطيء ينساب إليهم في مثابرة واتصال كما ينساب إلى المصدور أو العليل .

ملف خاص عن سماحة الشيخ : ابن باز رحمه الله

جمع وإعداد :

جمال سعد حاتم

ماذا قال الأمراء والوزراء عن سماحة الشيخ ابن باز بعد وفاته ؟!

ماذا قال علماء الأزهر عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بعد وفاته ؟!

☐ نبذة عن حياة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله !!

☐ هذا العالِم !!

☐ ابن باز وأنصار السنة

☐ لفتات بازية

☐ ماذا قال سماحة المفتي الجديد للمملكة العربية السعودية عن الشيخ عبد العزيز بن باز بعد وفاته !!

☐ أبناء سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز يتحدثون عن مآثره بعد رحيله !!

ماذا قال علماء الأزهر ..

عن الشيخ / عبد العزيز بن باز بعد وفاته

العالم الجليل عبد العزيز بن باز ، لم تفقده المملكة العربية السعودية وحدها ، بل فقدته الأمة الإسلامية في القرن العشرين ، انتفع الناس بعلمه وفقهه لعشرات السنين ، ومنذ أن تولى منصب الإفتاء بالمملكة وهو يعمل بجد وتفانٍ في خدمة المسلمين على مستوى العالم .

ويكفي أن الحق دائمًا ما كان ينطق به لسانه ، فهو لا يخشى فيه لومة لائم ، إنه رجل أمة وقدوة لعلماء الدين كله .

إن قلبه كان دائمًا عامرًا بالإيمان والصبر والجلد ، ومن يحمل هذه الصفات لن يشعر أبدًا أنه كفيف ، بل هو في داخله يحمل نورًا يتسع لكل المبصرين ، رحم اللَّه العالِم الجليل ، وأسكنه فسيح جناته .

و« التوحيد » تسجل ما قاله علماء الأزهر عقب رحيل هذا الشيخ الجليل :

شيخ الأزهر بعد رحيل الشيخ !!

■ ألقى الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر خطبة الجمعة عقب رحيل الشيخ ابن باز في الجامع الأزهر ، حيث وصف فيها الشيخ ابن باز بأنه كان سدًا منيعًا أمام دعاوى الإلحاد ، وأنه نذر حياته وعلمه وفقهه للدفاع عن الإسلام .

وقال شيخ الأزهر : إن رحيل الشيخ ابن باز يمثل خسارة كبيرة للأمة الإسلامية ، واعتبره من العلماء المجددين ، مشيرًا إلى قول النبي ﷺ : « إنه يأتي على رأس كل مائة سنة من يجدد لأمتي أمور دينها » .

■ وفي مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة أدى جموع المصلين صلاة الغائب على روح الشيخ ابن باز ، وألقى الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق ورئيس مجلس إدارة مسجد الفتح بعد صلاة الجمعة بمسجد الفتح درسًا حول دور الشيخ ابن باز في خدمة الدعوة الإسلامية ، واعتبره إمامًا للدعاة ، وأنه عاش حياة حافلة بالعلم والدعوة للَّه ، وكان سخيًا كريمًا متواضعًا مدافعًا عن الحق ، نصيرًا للضعفاء .

الأمة تفقد عالمًا جليلاً

■ كما أكد الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الأمة الإسلامية فقدت عالمًا جليلاً ، من أعز علماء الأمة الإسلامية الذين اجتهدوا في نشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة ، على مستوى العالم الإسلامي .

والرجل في سماحته كان مفتيًا يتسم بالدقة والموضوعية ، وكان محافظًا على دينه وأمته ، وكان موضع تقدير من علماء الأمة في جميع الدوائر العلمية والفقهية ، كنموذج للدعاة ، كما كان يتمتع بالخلق

الكريم والصفات الحميدة .

وأضاف د . أحمد عمر هاشم أن آخر لقاء له معه كان منذ قرابة شهرين بعد احتفال المملكة بمئويتها ، حيث صليا الظهر معًا في مسجد بالقرب من منزل الشيخ ابن باز ، الذي اصطحبه إلى بيته ، وتشاورا معًا في أمور الأمة الإسلامية ، وما يجب أن يطلع عليه العلماء من فقه وعلم يخدم الأمة ، ودائمًا ما كان هذا الرجل منهلًا للعلم لكل من يشعر بالظمأ من الأمة الإسلامية .

وأقول في النهاية : رحم الله الشيخ ابن باز رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة ، وأود أن أبعث بعزائي إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وإلى أسرة فقيد الأمة ، وإلى علماء المملكة العظماء ، داعيًا الله أن ينزل الفقيد منازل الصديقين والشهداء .

نموذج للمفتي الحق

■ ويرى الدكتور / جعفر عبد السلام رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن الشيخ عبد العزيز بن باز يعد من أبرز الشخصيات التي كان لها عظيم الأثر في العالم الإسلامي بأسره ، وقد عاصر ابن باز نشأة المملكة العربية السعودية ، وقيام الدولة منذ عهد الملك عبد العزيز ، وسار ينهل من القرآن والسنة حتى بات جديرًا باعتلاء منصب الإفتاء بأحكام الشريعة التي يقوم عليها حكم المملكة .

وكان - رحمه الله - عمودًا وركنًا أساسيًا من أعمدة الإسلام ، وظل يمارس الفتوى بالحق ، معتمدًا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لسنوات وسنوات ، ورغم أنه كان ضريرًا ، إلا أنه وصل في الإفتاء إلى أعلى الدرجات ، ولم يمنعه فقدان البصر من المتابعة والاجتهاد ومنفعة أمة الإسلام ، وبات مفتيًا شرعيًا لا يخشى في الحق لومة لائم ، وأصبح نموذجًا للمفتي المسلم الحق ، رحم الله الشيخ ابن باز ، وأسكنه فسيح جناته ، وجعلنا من المنتفعين بعلمه الواسع الغزير .

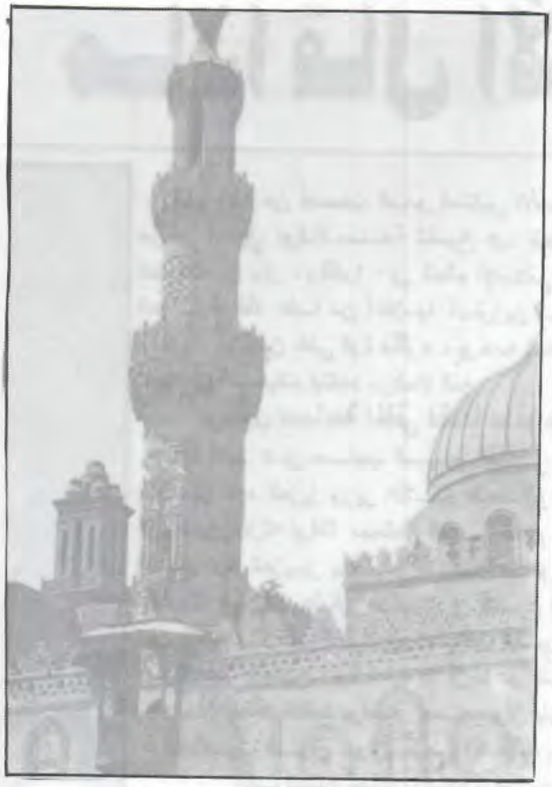

علامة إسلامية !!

■ أما الدكتور / محمد عبد الحليم عمر رئيس مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي فيقول : إن الأمة الإسلامية فقدت علمًا من أعلام الدعوة والإفتاء في العالم الإسلامي ، وعلامة من علامات الإسلام في القرن العشرين ، وطوال حياته ، والمسلمون ينتفعون بعلمه وفقهه النادر ، ونحمد الله على أنه ترك لنا ثروة في العلوم الفقهية تعتبر زادًا للعلماء والفقهاء من المسلمين ، كما أن الرجل يمثل قدوة حسنة لرجال الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها ، خاصة وأنه نجح في إبراز تعاليم الإسلام وكشف حقيقته أمام العالم عن طريق الدفاع عنه وإبعاد الشبهات عن الإسلام .

ماذا قال الأمراء عن ..

عبر عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء عن حزنهم العميق لوفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وقالوا : إن العالم الإسلامي وليس المملكة قد فقد علمًا من أعلامها البارزين في الدين والعلم ، مؤكدين على قوة مآثره ، يرحمه الله ، وما قدمه من تضحيات ابتغاء مرضاة الله .

برحيل سماحة المفتي فقدنا عالمًا جليلاً

■ فقد عبر صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز وزير الأشغال العامة والإسكان عن عميق حزنه لوفاة سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وقال سموه عقب مشاركته في دفن جثمان الفقيد : إن الشيخ ابن باز كان يتسم بالزهد والصلاح والمناقب الخيرة التي أكسبته حب الجميع ، ولا نملك إلا أن ندعو الله ، عز وجل ، أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، وأن يعوض الأمة فيه خيرًا .

وهب الشيخ حياته للإسلام والمسلمين

■ **وقال صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة مكة المكرمة :** لقد فقد العالم الإسلامي رجلاً عظيمًا كانت له آثاره وبصماته القوية على الجميع ، وفقده خسارة كبيرة ، ولكنها الإرادة الإلهية ، لقد وهب سماحة الشيخ عبد العزيز حياته للمواطنين والمسلمين ، وللالتقاء بكل من لديه سؤال أو استعصت عليه بعض التفسيرات فيجد هذا الرجل الورع وقد استمع إليه وأفضى إليه ، محققًا له الإجابة الشافية ، وهذا يدل على تواضعه الجم مع كل مواطن ومسلم ، حيث ينزل إلى منزله كل محتاج ، وهذا تواضع الكبار وحقيقة إنني أعجز عن وصف هذا الإنسان النبيل الكريم والعالم الجليل الذي ضحى بحياته ابتغاء مرضاة الله . وأكد سموه أن سماحة الشيخ عبد العزيز كان يتعامل مع الناس سواسية لا يفرق بين أحد ، ولا فرق لديه بين الكبير والصغير ، لقد كان علامة هذا العصر وهو الكبير في علمه وتواضعه ، فقد كان سماحته واعيًا بكل أمور الحياة ، وهو مثال لعلماء السلف الصالحين .

ودعا الله عز وجل أن يغفر لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وأن يتغمده بواسع رحمته ، ويجعل جنة الخلد مثواه الأخير مع الصالحين الأبرار .

كان منارة للعلم والعلماء !!

■ **وقال صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد العزيز أمير منطقة الجوف** : لقد فجعنا في وفاة الوالد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، ولقد ترك رحيله في نفوسنا جميعًا أثرًا بالغًا ، ولكن هذه هي إرادة الله عز وجل ، ولا راد لقضائه وقدره .

لقد كان الفقيد ، يرحمه الله ، منارة للعلم والعلماء ، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، المحبين للخير للأمة الإسلامية ، وكان ناصحًا لولاة الأمر ، ومخلصًا في أقواله وأفعاله ، وبوفاته فقدت الأمة عَلَمًا من أعلامها الأبرار .

نسأل الله العلي القدير أن يعوضنا خيرًا ، وأن يغفر له ويرحمه ويجزيه خير الجزاء عما قدم من أعمال جليلة .

فقدت الأمة علمًا من أعلامها المضيئة !!

■ **وقال صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود نائب أمير منطقة مكة المكرمة عن ألمه في وفاة الشيخ عبد العزيز بن باز** : لقد كان للنبأ الذي تلقيته الأثر في نفسي ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجعله من الأبرار الصالحين في جنة الخلد ، إن شاء الله .

الشيخ ابن باز بعد وفاته؟

وأوضح سموه : لقد عرفت في سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز صفات وملامح الصالحين الذين أفنوا حياتهم في كل ما من شأنه خدمة الإسلام ، لقد كان الأب والأخ والصديق ، ففي رحيله فقدت الأمة الإسلامية علمًا من أعلامها المضيئة القوية في برهانها وأدلتها النابعة من القوة العلمية .

لقد كان سماحته يتمتع بالزهد والتقوى آناء الليل والنهار وتواضعه الجم مع الكبير والصغير ، وهو لا يتوانى في الإجابة على كل ما يتعلق بهموم وشئون المسلمين .

وأضاف : إنني أعزي نفسي والأمة الإسلامية في وفاة أحد علمائها الأبرار الصالحين ، وأدعو اللّه أن يجعل ما قام به في موازين حسناته ، وأن يلهمنا والأمة الإسلامية وأهله الصبر والسلوان .

وأشار سموه إلى إسهاماته المتعددة قائلاً : إن إسهامات الشيخ عبد العزيز بن باز أكبر من أن أتحدث عنها ، فهي لا تتوقف عند حد ، وهي تنبع من عقيدته وغيرته الإسلامية ، ولا شك أنه كان قويًا وله التأثير المباشر في التوضيح والبرهان ضد كل ما يخالف الشريعة الإسلامية .

إرادة الله وسنة الحياة !!

■ **وقال صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن ثامر بن عبد العزيز آل سعود وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة للشئون الأمنية** : إن هذه إرادة اللّه وسنة الحياة لنا جميعًا وقد أراده اللّه ، عز وجل ، واختاره بعد أن جاهد وضحى بنفسه ووقته من أجل خدمة الإسلام والسعي إلى كل ما يهم ويريح بال المسلمين في الإجابة على تساؤلاتهم بالدليل الواضح والبيان .

وقع مؤثر على نفس كل أبناء الأمة !!

■ **وقال صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن محمد بن سعود وكيل إمارة منطقة الباحة** : إن وفاة سماحة الشيخ ابن باز لها وقع مؤثر على نفس كل أبناء الأمة ، ودعا المولى ، عز وجل ، أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ورضوانه .

كان عالمًا بارزًا من أعلام الأمة

■ **وقال صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد بن عبد العزيز محافظ جدة** : إن سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه اللّه ، علم بارز من أعلام هذه الأمة ، وعالِم من علمائها الذين اختارهم اللّه لتوجيه الناس إلى الخير ، وأضاف : لقد كان نجمًا لامعًا في مجال الدعوة إلى اللّه على بصيرة ، وكان زاهدًا ورعًا تقيًا فذًا مخلصًا في أعمال البر والدعوة .

وقال : لقد اتخذ - رحمه اللّه - من السلف الصالح قدوة وأسوة في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته ، ورحيله يعد خسارة كبيرة ليس لنا فحسب ، بل للعالم الإسلامي أجمع .

رحمك اللّه يا شيخنا !!

■ **وقال الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز وزير الدولة ، وعضو مجلس الوزراء السعودي** : الحمد للّه المتفرد بالبقاء والدوام ، القائل في محكم كتابه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل : ((جاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه)) . وبعد :

فقد رزئت أمة الإسلام في أنحاء الدنيا بخطب فادح ، ومصاب جلل نقصت به الأرض من أطرافها ، وثلم به جدار الدين والملة .. ذلك هو فراق إمام أهل السنة والجماعة ، ووحيد عصره ، وعلامة زمانه ، سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ، فقد أفل نجم ، وغاب بدر ، واحتجبت شمس ، وحزنت على فراقه قلوب ملؤها الرضا بقضاء اللّه وقدره ، واليقين بأن ما عند اللّه خير وأبقى لسماحته .

لقد كان سماحته جامعة يؤمها القاصدون ، فيتخرجون فيها بعلوم شتى وتجارب فريدة ، لقد ملأ قلبي حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ - رحمه الله - لكثرة ما يتحدث والدي مولاي خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - عن مكانة العلماء عامة ، وهذا الإمام وما له من مكانة في نفسه خاصة ، فأورثني ذلك رغبة في القرب من سماحته والأنس بحضوره وزيارة مجلسه بين الحين والآخر ، فعلمت عن سماحته بعد اللقاء به فوق ما سمعت من حديث الناس عنه .

لم يكن سماحته عالمًا مفتيًا متحررًا من التقليد والجمود ، مولعًا بدليل فحسب ، بل جمع إلى ذلك أنواعًا من الفضل والكرامات .

لقد كان سماحته - يرحمه الله - يأخذ بقلب كل من عرفه عن قرب بتواضعه الجم لذوي الحاجات والضعفاء ، وكرمه الدائم الذي لا يعرف السآمة والملل ، وكان ذا صفات يندر أن تجتمع لسواه من العلماء وأهل الفضل ، فهو حليم صبور لا يغضبه إثقال السائلين عليه ، ولا ينفره إلحاح ملح ، أو تحامل حاسد .. يقابل الإساءة بالإحسان ، والجفوة باللين ، والمنع بالعطاء .

وكان كذلك متوجًا بحلم ورفق وهيبة لا تفارق محياه ، لقد رأيته - رحمه الله - يتفاعل في أوقات عصيبة يظن فيها الناس الظنون ، ثقته بالله عظيمة ، يشرح الله صدره للحق فيثبت عليه ولو أكثر عليه المكثرون أو أرجف المرجفون .

كلماته صادقة اللهجة ، والولاء لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعلمائهم ، بعيدة كل البعد عن التكلف .

لقد فقد سماحته - رحمه الله - بصره ، لكنه جاوز المبصرين في آرائهم وأقوالهم وفتح الله له آفاق البصيرة .

لم يسافر سماحته خارج المملكة العربية السعودية قط ، لكنه عالمي في منهجه ، ولا توجد قضية من قضايا المسلمين الكبرى إلا ولسماحته فيها مقام شاهد ، ورأي سديد ، ودور حميد ، ابتداءً من قضية فلسطين ، ومرورًا بأفغانستان والصومال والبوسنة والهرسك والشيشان ، وانتهاء بكوسوفا التي له فيها دور محمود ، على الرغم من اندلاع الحرب فيها في وقت كان سماحته يعاني من أعراض المرض ، فلم يزده مرضه - مع تحمله - إلا تجلدًا وثباتًا .

لقد كان - رحمه الله - على ما عنده من الغيرة على دين الله ، والحرص على نشر العقيدة الصحيحة ، حريصًا على تأليف القلوب وإيصال الحق إلى المخالف بطريقة لا ينفر منها قلبه ، بل بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة حتى هدى الله على يديه الكثير ممن فتنوا بالبدع والمخالفات الشرعية ، فأصبحوا بفضل الله من دعاة الحق والخير على منهج السلف الصالح منهج أهل السنة والجماعة .

لقد طالعت كتبًا عن سيرة سماحته في حياته ، لكنني على يقين بأن ما سيرويه من لزم سماحته عن قرب ممن أدركوا دقائق أخلاقه وروائع مناقبه في حياته والتي لم يكن - رحمه الله - يأذن بنشرها في حياته ، ستظهر لنا أكثر مما علمناه عنه بكثير .

وبهذه الصفات العظيمة تبوأ عالمنا الجليل هذه المكانة العظمى في قلوب المسلمين على اختلاف نزعاتهم ، وذاع صيته في أصقاع الأرض ، فكان بحق عالم الأمة ، وداعية العصر ، وعلمًا من أعلام الزمان ، لا تمحى ذكراه على مر الأيام ، ولن تنساه الأجيال على تعاقبها ، فهو إن رحل عنا إلى دار البقاء ، فقد بقيت مآثره وعلمه مما يخلد الله به الذكر ويرفع به المنزلة ، وسيظل بإذن الله حيًا بعلمه وعمله وجهاده ودعوته .

فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان

وإني إذ أعزي المسلمين عامة ، ومولاي خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني - حفظهم الله - وأصحاب المعالي والفضيلة وأسرة سماحته وأهل العلم والدعوة كافة لأسأل الله الذي أكرم بلادنا وأمة الإسلام بسماحته أن يخلف على المسلمين بخير ، وأن يجعل في كبار علمائنا خاصة وكبار علماء المسلمين عامة خير خلف في إمام وعالم مضى وسلف .

نعم .. إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، وإنا على فراق سماحته لمحزونون .. ولا نقول إلا ما يرضي ربنا : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وزير الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية :

كان طودًا شامخًا في العلم والزهد والتقوى وحب الخير !!

إن خطب المسلمين جلل ، ومصابهم فادح ، في فقد سماحة شيخنا ووالدنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

لقد كان - رحمه الله - طودًا شامخًا في العلم والزهد والتقوى ، وحب الخير للناس ، له في كل ميدان من ميادين العمل الصالح يد تذكر فتشكر ، نمط فريد من أنماط العلماء العاملين الصالحين ، يذكرنا بأئمة علماء السلف الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وورثوا علم النبوة ، وتحملوا الأمانة ، وجاهدوا في أدائها على خير ما يكون الجهاد ، نذروا أنفسهم لنشر دين الإسلام والدعوة إليه ، والذب عنه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقامت الحجة بهم على الناس ، ورأى الناس فيهم من الصفات والعزم والحزم والتقوى ، والعمل الصالح ، ابتغاء مرضاة الله ، ما ثبت الدين في النفوس والمجتمعات ، وأبرز خيرية أمة محمد ﷺ ، التي أخبر الله تبارك وتعالى عنها بقوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وكانت الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والصبر على ذلك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ديدنهم اتباعًا لقول الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

نسأل الله أن يتغمد فقيدنا برحمته ، وأن يكتب له أجر جهاده وعمله وآثاره العظيمة من أولئك الأئمة الأعلام ، لقد كان الشيخ عبد العزيز بن باز في عصره إمامًا جدد في نفوس كثير من العلماء والدعاة الكثير من القضايا التي جددها أسلافه من أهل العلم ، وبخاصة ما قام به الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله ، في العصر الحديث وفي جزيرة العرب على وجه الخصوص .

وأضاف : كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه الله ، حريصًا كل الحرص على اتباع الكتاب والسنة ، وبخاصة في قضايا المعتقد ، توحيدًا لله سبحانه في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله ، وعبادته ، والدًا لطلاب العلم ، وبخاصة منهم أهل الحاجة والغرباء ، بابه مفتوح ونفسه مفتوحة ، متواضعًا ، محبًا للخير ، باذلاً له ، حريصًا على المؤمنين ، كبارًا وصغارًا ، مدركًا لأهمية هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - وموقعها المتميز في نشر الإسلام والدعوة إليه ، ومثنيًا في كل مناسبة على ما يقوم به ولاة الأمر فيها ، من عمل صالح ، وبذل مستمر في إنشاء المساجد ، وطبع الكتب ، وتعليم الناس الخير ، وعون المسلمين في كل مكان ، وقبل ذلك وأهم منه حرصهم على تنفيذ أوامر الله وتطبيق شرعه ، ومواقفه - رحمه الله - مشهودة في الذود عن الدين وأهله ، وعن المملكة وأهدافها ، وما قامت من أجله ، نصرًا للدين ، ودعوة لتوحيد الله ، وإخلاص العبادة له .

عرفت سماحته منذ خمسة وأربعين عامًا ، تتلمذت عليه ، واستفدت من نصحه وتوجيهه ، وقويت صلتي به عندما توليت إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فكان - رحمه الله - حريصًا على الجامعة ورجالها ، يسأل عنها وعن مشروعاتها ، ويحضر مناسباتها ، وقل أن يعقد مؤتمر وندوة فيها إلا وهو في مقدمة الحاضرين والموجهين ، والمعينين .

وبعد انتقالي إلى وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، كان شديد الصلة بالدعوة والدعاة ، يسأل عنهم ويعينهم ، ويسعى لحل مشكلاتهم ، يهتم بالمساجد والأئمة والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ، ولا أذكر أني طلبت منه رأيًا أو عونًا أو إسهامًا في مجال خير ينفع الناس ، ويسهم في ربطهم بالكتاب والسنة إلا وكان مستجيبًا بما يستطيع ، ناصحًا ، مخلصًا ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، وأكرمه لقاء ما قدم به في سبيل الإسلام والمسلمين .

سماحة المفتي الجديد للمملكة العربية السعودية الشيخ / عبد العزيز بن عبد اللّه آل الشيخ :

- الشيخ ابن باز كان عالمًا فاضلاً ومرجعًا في العلوم الشرعية !!

أعرب سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد اللّه آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء عن شكره لقادة البلاد على ثقتهم الغالية ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين ، وسمو ولي عهده الأمير عبد اللّه بن عبد العزيز ، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز .

وقال سماحته : نسأل اللّه أن يجعلنا عند حسن ظنهم ، ونسأل اللّه لهم الثبات والاستقامة .

وقال سماحته : إنها مسئولية كبيرة ومهمة جسيمة .

وسأل اللّه العلي القدير أن يمده بعونه وتوفيقه وتأييده للقيام بهذه المهمة بما يرضي اللّه سبحانه وتعالى .

وتحدث عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه اللّه ، فقال : هو شيخ فاضل وعالم كبير كان له دوره البارز في الدعوة إلى اللّه ، وفي تصحيح الكثير من المفاهيم التي كانت تحتاج إلى رجل مثله يجتهد في سبيل الدعوة ، معتمدًا على الكتاب والسنة كمنطلق أساسي لاجتهاده .

وقد مضى ، رحمه اللّه ، والألسن تدعو له وتشهد له بالخير ، وتدعو اللّه أن يسكنه الجنة ومنازل الأبرار ، فهو من خيار المسلمين وعلمائهم ، فقد أمضى كل وقته في سبيل خدمة هذا الدين ونصرة المسلمين والدعوة إلى اللّه .

وأكد أنه من خيار المسلمين ومن فضلائهم ، وقال : لقد كان مرجعًا في الأمور الشرعية ، حيث إن مؤلفاته وكتاباته في هذا المجال ستظل مصدرًا من المصادر الشرعية للأجيال القادمة ، فقد ترك علمًا غزيرًا يُستفاد منه على مر العصور .

وأضاف قائلاً : إن مات الشيخ ابن باز فقد بقي له علمه الذي يدعو إلى العمل بما في كتاب اللّه وسنة نبيه المصطفى ﷺ .

ودعا طلابه أن ينتفعوا بهذا العلم ، وأن يبلغوه للناس كما سمعوه ، فرب مبلغ أوعى من سامع .

وأضاف : نسأل اللّه أن نكون خير خلف لخير سلف ، وأن يعيننا على تحمل هذه الأمانة العظيمة .

وسأل سماحته اللّه عز وجل أن يوحد كلمة المسلمين ، وأن ينصرهم على عدوهم ، وأن ينشر دين اللّه ، وأن

ينصر من ينصر دينه ويذل من يذله ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ؛ نعمل بما في كتاب اللّه وسنة نبيه ﷺ .

وأكد سماحته أن بلادنا – وللّه الحمد – تنعم بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فهي المنطلق الأساسي لها في كافة الأحكام الشرعية والمعاملات .

وقال : إن ما ننعم به من أمن وأمان واستقرار لم يأت من فراغ ، وإنما جاء نتيجة حرص ولاة الأمر – حفظهم اللّه – على تطبيق الشريعة الإسلامية كمنهج ودستور ، مشيرًا إلى سعيهم لبذل الجهد في سبيل ذلك قدر المستطاع .

ودعا اللّه أن يحفظ ولاة أمرنا ، وأن يجعلهم هداة مهتدين.

وفيما يتعلق بخطة سماحته لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ، قال : إن هذه الإدارة العلمية تسير وفقًا لخطط مستقيمة مستمدة من منهج وتعاليم الشريعة الإسلامية ، مشيرًا إلى أن جهود الدولة – وفقها اللّه – لا تنكر في دعم إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، وليس هذا بغريب على ولاة أمرنا الذين وفقهم اللّه لخدمة كتاب اللّه وسنة نبيه محمد ﷺ .

وقال : هذه الإدارة تضم علماء لهم باع طويل في خدمة الدين ، مشيرًا أنهم رجال مخلصون يعملون من أجل الدعوة إلى اللّه .

ويبلغ سماحة الشيخ / عبد العزيز آل الشيخ من العمر ٥٦ عامًا ، وقد شغل منذ ١٩٩٦ م منصب نائب المفتي لشئون الإفتاء ، وينتمي إلى أسرة عريقة ، اشتهرت بتوجهها الديني ، وبكثرة علمائها ، وهي تنتسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب المصلح الديني الذي تضامن في الجزيرة العربية مع الإمام محمد بن سعود ، وأسسا حركة إصلاحية دينية سياسية كانت هي نواة قيام الدولة السعودية الأولى في ١١٥٧هـ ١٧٤٤م ، واستمرت الزعامة السياسية في بيت آل سعود ، والزعامة الدينية في بيت آل الشيخ .

ولد سماحة الشيخ / عبد العزيز آل الشيخ في مكة في نهاية ١٣٦٢هـ ، وتوفي والده وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره ، لكنه نشأ على رغم ذلك نشأة دينية ، فحفظ القرآن الكريم وعمره ١١ عامًا ، وفَقَد بصره بعد ذلك بعام .

وقرأ الشيخ عبد العزيز على طريقة العلماء المتقدمين على مجموعة من المشايخ ؛ منهم مفتي الديار السعودية – آنذاك – الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ست سنوات ، حتى بلغ ١٨ عامًا من عمره ، كما قرأ على المفتي الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز الذي اعتبره من أبرز شيوخه ، كما قرأ على الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد ، والشيخ عبد العزيز الشثري .

والتحق الشيخ عبد العزيز بعد العشرين من عمره بمعهد إمام الدعوة العلمي في الرياض ، وهو معهد يوازي الثانوية العامة ، ويركز على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ، ثم درس في كلية الشريعة في الرياض ، وحصل على الإجازة في العلوم الشرعية واللغة العربية ، وعين مدرسًا في معهد إمام الدعوة وهو لم يتجاوز ٢٢ عامًا ، وعندما بلغ الثلاثين انتقل إلى كلية الشريعة في الرياض ، حتى أصبح فيها أستاذًا مشاركًا .

واشتهر الشيخ عبد العزيز بكونه خطيب عرفة في موسم الحج منذ ١٩٨٢ م ، كما أنه إمام جامع الإمام تركي بن عبد اللّه الكبير في الرياض ، وهو أكبر جوامع العاصمة وخطيبه .

وللشيخ عبد العزيز أربعة أبناء هم : عبد اللّه ، وهو يدرس لنيل درجة الدكتوراه من المعهد العالي للقضاء ، ومحمد ، وهو على وشك التخرج من كلية أصول الدين في الرياض ، وعمر ، وعبد الرحمن .

ولم يكن منصب المفتي في السعودية ثابتًا ، فهو كان مرتبطًا بالشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ الذي كان يسمى أحيانًا مفتي الديار السعودية ، وأحيانًا المفتي الأكبر ، وبرحيل الشيخ محمد بن إبراهيم في رمضان ١٣٨٩ هـ بقي المنصب شاغرًا ، حتى ١٣٩٠ هـ ، عندما عين ابن الشيخ محمد بن إبراهيم ، الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ رئيسًا لدار الإفتاء ، ثم في ١٤/١٠/١٣٩٥هـ ، صدر أمر ملكي بتعيين الشيخ ابن باز رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة وزير .

ورغم ذلك فإن منصب المفتي ظل شاغرًا ، وإن كان ابن باز يمارس مهمات المنصب عمليًا من دون أن يسمى مفتيًا ، حتى مطلع ١٤١٤هـ ، ١٩٨٣ م ، حيث صدر الأمر الملكي بتعيينه في منصب المفتي العام للمملكة ورئيسًا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بمرتبة وزير .

وكانت هيئة كبار العلماء قبل تعيين الشيخ ابن باز رئيسًا لها وفقًا للمادة الثانية من نظام تأسيسها تدار بالرئاسة التناوبية بين كبار أعضائها سنًا ، هم : الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبد اللّه بن حميد ، والشيخ عبد اللّه خياط ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، والشيخ عبد العزيز بن صالح . لكن موت معظم الأعضاء الكبار أو إحالتهم إلى التقاعد ، بناءً على طلبهم بسبب كبر سنهم وحالاتهم الصحية ، لم يبق حتى الآن على قيد الحياة أي عضو من الأعضاء في الهيئة الذين أحيلوا على التقاعد لمرضهم ، إضافة إلى مكانة ابن باز العلمية ، جعلت الملك فهد يصدر قرارًا في عام ١٩٨٣ م بتعيينه رئيسًا للهيئة آنذاك ، وجاء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ليخلفه في هذا المنصب .

✹ وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتضرع إلى المولى عز جل أن يجعله خير خلف لخير سلف ، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه .

ماذا قال العلماء بعد موت الشيخ / عبد العزيز بن باز؟!

كان خير مرشد للحق

■ **يقول معالي الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش :**

تلقينا نبأ وفاة سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز ، رحمه الله ، بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره ، فقد كان سماحته درس مع والدي فضيلة الشيخ عبد الله بن دهيش ، رحمه الله ، على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، رحمه الله ، وكان على صلة وثيقة به ، عندما كان الوالد رئيسًا لمحكمة مكة المكرمة ، وكنت على صلة به - رحمه الله - أستفيد من علمه وتوجيهاته السديدة وخبرته الرشيدة ، وكنت أراجعه في كثير من الأمور ، فقد كان - رحمه الله - خير مرشد ، وأسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ، ويسكنه أعلى جناته ، و﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

فقدت الأمة عالمًا وناصحًا ومجتهدًا

■ **عبر عضو هيئة كبار العلماء الشيخ صالح بن غانم السدلان** ، عن حزنه وألمه لفقيد الأمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وقال : لا شك أن الأمة فقدت عالمًا وناصحًا ومجتهدًا في نشر العلم وتوجيه الأمة ، والحقيقة أن المصاب جلل في رجل نذر وقته ونفسه للمسلمين ولقضاياهم وللإفتاء وللدعوة والإرشاد والتدريس وللنصح ولحل المشكلات ولغيرها من الأعمال الجليلة .

نسأل الله أن يرفع درجاته في عليين ، وأسأل الله أن يجمعنا به في جنات النعيم ووالدينا . آمين .

خسارة فادحة للأمة قاطبة

■ **ويقول الشيخ حمد الدريعي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** : لا شك أن وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز تعتبر بحق خسارة فادحة للأمة الإسلامية قاطبة ، وخاصة في هذه البلاد التي منَّ الله عليها بالإسلام ، حيث رفعت راية التوحيد وحكمت شرع الله عز وجل .

وأشار الشيخ الدريعي إلى أنه - رحمه الله - قد تولى عدة مناصب في صالح المسلمين ، فقد تولى القضاء ورئاسة الجامعة الإسلامية ، وكان قبل ذلك نائبًا لرئيسها ، وكان بحق قدوة في الخير وله رغبة أكيدة في نشر العلم .

وقال : أعتقد أنه كان من الأفذاذ الذين فقدتهم الأمة الإسلامية ، بل والعالم أجمع ، لما يمتاز به من حب للدعوة إلى الله التي حرص عليها ، مؤكدًا أن عمله هذا كان بدعم من ولاة الأمر في هذه البلاد .

كانت حياته عامرة بالكفاح

■ **ويقول معالي الشيخ عبد العزيز السعيد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : إن فقد سماحته خسارة كبيرة للأمة لموقع سماحته ومكانته الشرعية وقدرته على معالجة القضايا التي تشكل على الناس أو يلتبس عليهم أمرها .

وأشار الشيخ السعيد وبحكم قربه من سماحة الشيخ ابن باز وتتلمذه على يديه إلى رحلة الفقيد العامرة بالكفاح في سبيل ترسيخ مفهوم هذا الدين لدى النشء قائلاً : إن مآثر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كثيرة ، حيث قضى - رحمه الله - نحو ٥٠ عامًا في الدعوة إلى الله في كل المواقع التي عمل بها ، سواء في الدلم ، أو الرياض ، أو أي موقع في المواقع لمساعدة الضعفاء والمساكين وطلاب العلم وملاطفتهم ومجاراتهم على مستواهم ، والفقيد في هذا المضمار يبدو أنه كان من أندر الرجال وأفذاذ العلماء على مر العصور الذين يتمتعون برحابة الصدر وقدرته على تفنيد الآراء بمنطقية وعلمية تستند على الكتاب والسنة .

وعن مواقف الفقيد مع السائلين وتواضعه الجم قال معالي الشيخ السعيد : إن الفقيد كان محبوبًا ، والجميع

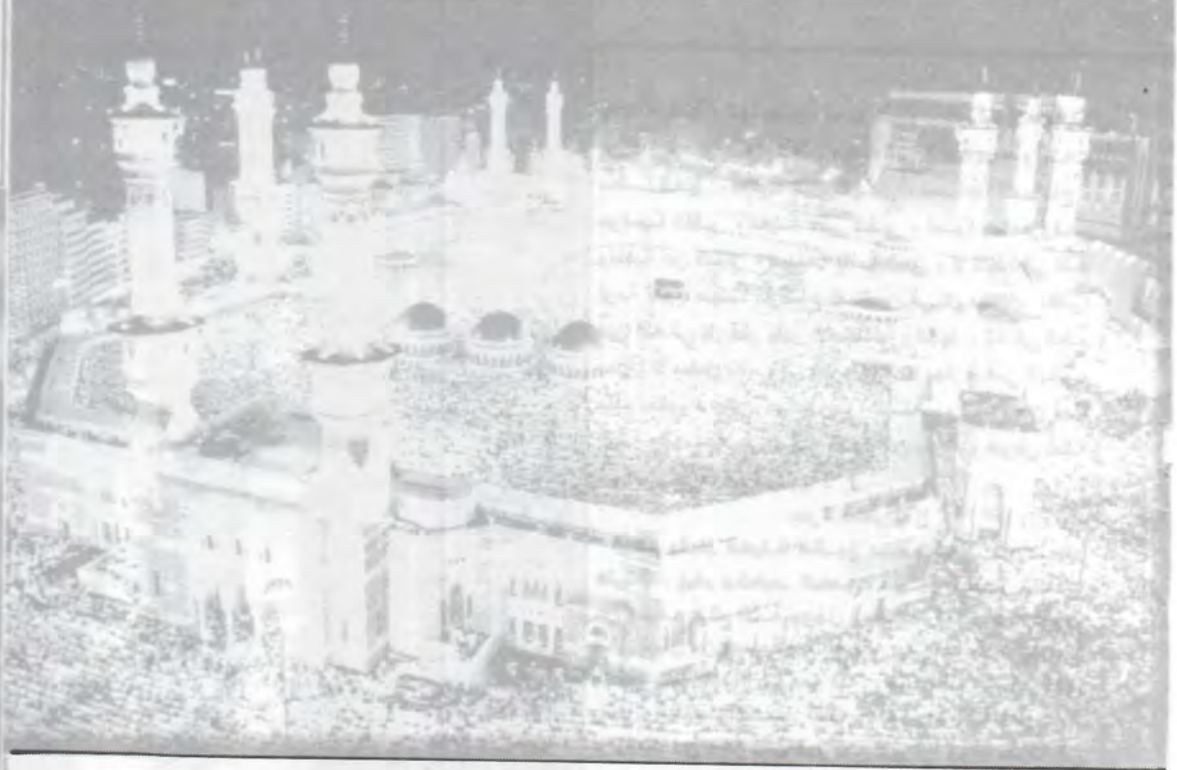

يتعلق بآرائه وفتاواه ، وذلك لزهده في الدنيا وما فيها وصدقه فيما يقول ، واستناده دائمًا للكتاب والسنة ، وفقهه في علم الحديث - رحمه اللّه - حيث كان يتابع شرحه لمنتقى الأخبار إلى عهد قريب .

وقدم معالي الشيخ السعيد تعازيه لوفاة الشيخ ابنِ باز العالِم والإنسان المتواضع قائلاً : إن فقده - رحمه اللّه - خسارة للعالم الإسلامي ككل ، وليس للمملكة فحسب .

كما أعرب عدد من أئمة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف عن حزنهم لوفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فقالوا :

■ **في البداية قال فضيلة الدكتور صالح بن عبد اللّه بن حميد ، إمام وخطيب المسجد الحرام :** لقد كانت الفاجعة في وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام بحجم حب الناس له في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، ولا شك أن وفاته - رحمه اللّه - هي خسارة للعالم الإسلامي الذي هو في أمس الحاجة لمثل هذا الشيخ العالم الفهامة والشيخ الجليل الذي هو إمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر .

لقد تعلمنا منه حب العلم والمثابرة على الحصول عليه والعمل على نشره ، فرغم كبر سنه وما يعانيه من أمراض ، إلا أنه كان حريصًا على اللقاء بطلاب العلم في كل موقع وعلى كل منبر وعقب كل صلاة دون كلل أو ملل .

ويؤكد في كل مجالسه ولقاءاته على أهمية صلاح العقيدة والتواصي والمناصحة بالحق وإخلاص النية للّه عز وجل ، والتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

■ **وقال فضيلة الدكتور / عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، إمام وخطيب المسجد الحرام :** لقد تابع الجميع نبأ رحيل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ، فكان المصاب جللاً والفاجعة مؤثرة ، ولكن ما عند اللّه خير وأعظم ، والعزاء لكل طالب علم وداعية إلى اللّه ، ولا نقول إلا : ﴿ إنا للّه وإنا إليه راجعون ﴾ ، ونسأل اللّه الصبر والسلوان لأهله وذويه وطلابه عامة .

■ **وقال فضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم ، إمام وخطيب المسجد الحرام :** لا شك أن الشيخ عبد العزيز بن باز إمام عصره وبموته حدث فراغ كبير ، واللّه سبحانه وتعالى لطيف بعباده ، أسأل اللّه أن يغفر له ، وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم الأمة الإسلامية الصبر والسلوان .

حريص على قضاء الحوائج

■ **وقال فضيلة الدكتور عمر بن محمد السبيل ، إمام وخطيب المسجد الحرام :** الأمة فقدت عالمًا من علمائها ، وإمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر ، كان

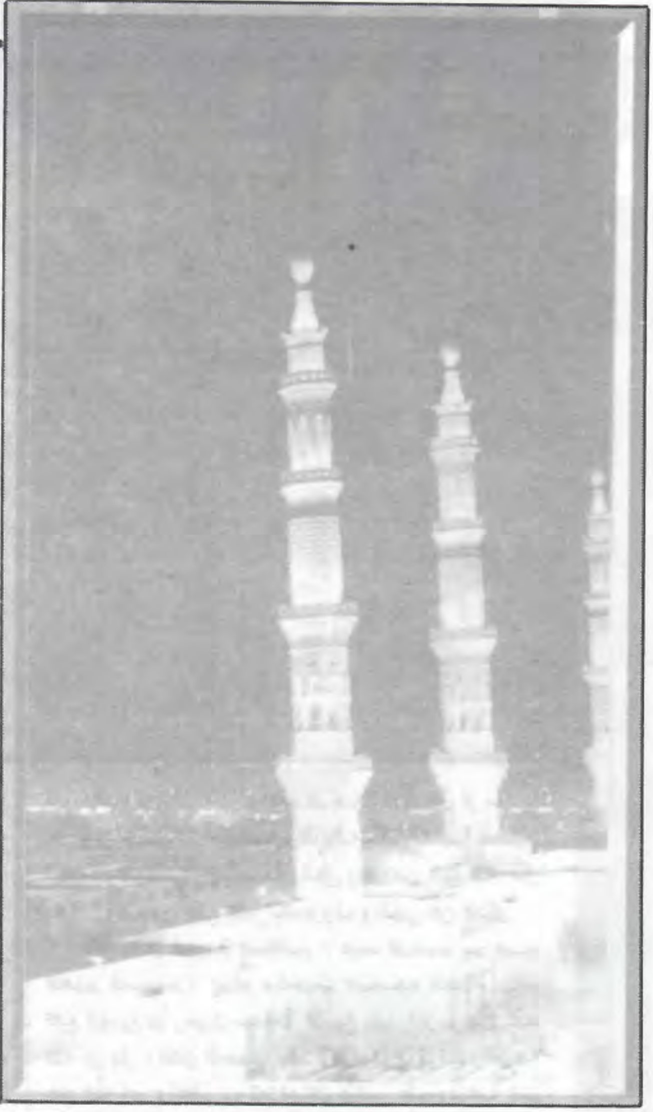

يمتاز بحبه لطلبة العلم والعلماء والفقراء والمساكين ، حريصًا على قضاء حوائجهم ، نسأل اللّٰه أن يتغمده بواسع رحمته ، وينزل عليه شآبيب رحمته ورضوانه ، وأن يعوض المسلمين بفقده خيرًا و﴿ إنا للّٰه وإنا إليه راجعون ﴾ .

جواد لا يجارى في البذل !!

■ **وقال فضيلة الدكتور حسين بن عبد العزيز آل الشيخ ، إمام وخطيب المسجد النبوي** : قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ، قال بعض المفسرين : إنه موت العلماء ، ولذا تصاب الأمة بموت علمائها وكبرائها ، ولقد أصيبت الأمة الإسلامية بفاجعة بالغة ، إنها مصيبة موت عالم ، هو أبرز علمائها في هذا العصر الذي عاش حياته في خدمة دينه وأمته ، معلمًا للخير ، داعيًا إلى الهدى ، مساعدًا للمحتاج ، مواسيًا للفقير ، معينًا على الخير ، آمرًا بالمعروف ، وناهيًا عن المنكر ، صداعًا بكلمة الحق ، لا تأخذه في اللّٰه لومة لائم ، مهتمًّا بأوضاع المسلمين في كل مكان ، ناشرًا دين اللّٰه في كل قطر بقدر الاستطاعة والجهد ، إنه في العلم بحر ، لا ساحل له ، وفي الكرم جواد لا يجارى في البذل ، مقدم سخي ، عاش حياته رمزًا للسنة ، وإمامًا من أهل السنة والجماعة ، رحم اللّٰه الشيخ ابن باز ، وعوض أمته خيرًا ، وجبرها في مصابها .

بحر لا شاطئ له !!

■ **وقال فضيلة الشيخ عبد الباري بن عوض الثبيتي ، إمام وخطيب المسجد النبوي** : تعجز الكلمات عن وصف عالم الأمة ورجل الملمات والمهمات ، فمهما أوتي البيان من فصاحة وبلاغة فإنه يبقى قاصرًا عن بلوغ ما كان عليه الشيخ - رحمه اللّٰه - من علم وعمل وخلق وسلوك ، فإن تحدثت عن علمه ، فهو بحر لا شاطئ له ، أو تكلمت عن خشوعه ، فهو دمع لا يرقئ ، وإن نظرت إلى وجهه زاد إيمانك .. ليله قيام ، ونهاره ذكر ودعاء واستغفار ، لا يعرف قلبه الحقد والغل والحسد ، ولم تتعهد عنه في حياته كلمة نابية أو سخرية أو استهزاء بأحد ، وسع الناس جميعًا على اختلاف مشاربهم وألوانهم ولغاتهم بخلقه وأدبه وحسن سمته ، يحمل في قلبه هموم الأمة فيدعو ويفتي وينصح ويرشد دون كلل أو ملل .

طرح الدنيا كلها بمفاتنها وراء ظهره ، ولو طلبها لجاءت صاغرة بين يديه ، وكان أغنى الناس ، لكنه اختار ما عند اللّٰه ، والآن يقدم على ما قدم ، فنسأل اللّٰه أن يلهمنا الصبر والسلوان ، ويغفر له ويرحمه ويخلف للأمة خيرًا .

الأمة الإسلامية فقدت أحد أقطاب العصر المجاهدين

■ **وقال د . عبد الرحمن المطرودي ، وكيل وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** : لقد فقدت الأمة الإسلامية واحدًا من أقطاب العصر الحديث الذين جاهدوا في اللّٰه حق جهاده ، وحملوا لواء الدعوة إلى اللّٰه على عاتقهم ، فدافع عن العقيدة الإسلامية السمحة ، ورد عنها شبهات الأعداء ، كما كان خير معلم لطلاب العلم الذين يفدون عليه من كل حدب وصوب ومن مختلف الجنسيات ، ولسماحته في مجال الإفتاء ما لا يتسع المجال لحصره ، إذ إنه - رحمه اللّٰه - تصدى للعديد من القضايا والمشكلات المعاصرة بفتاواه التي أكدها بالأدلة القاطعة ، كما تصدى للفتاوى المشبوهة ، وأنار الطريق الصحيح والقويم للمسلمين بشأنها .

واختتم د . المطرودي نعيه لمصاب الأمة الإسلامية بالتوجه إلى المولى جلا وعلا أن يجعل أعماله الصالحة في ميزان حسناته ، وأن يتغمده برحمته ويشمله بعفوه ، وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يجعل في الأمة المحمدية من يخلفه من تلامذته وأبنائه طلاب العلم ، ليكملوا مسيرته عوضًا عنه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

نذر نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين !!

■ **وقال سلمان العمري المدير العام للإدارة العامة للأوقات العامة والإعلام بوزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد** : إن المصاب الكبير والوقع جلل ، فالوالد الشيخ عبد العزيز بن باز - غفر الله له وأسكنه فسيح جناته - عالم جليل من العلماء الذين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين ، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب ، وتصحيح الأفكار الخاطئة والمغلوطة التي يحاول أعداء الإسلام ترويجها . وتقدم سعادته بخالص العزاء لولاة الأمر في هذا البلد الأمين على وفاة فقيد الأمة ، ولا حول ولا وقوة إلا بالله ، و﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

■ **وقال فضيلة الدكتور صالح بن عبد الرحمن المحيميد رئيس المحاكم الشرعية بمنطقة المدينة المنورة** ، حمدًا لله على قضائه وقدره ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فقد علمت بحزن الابن على أبيه بفقد الوالد الشيخ المغفور له - بمشيئة الله - عبد العزيز بن باز ، ولا أقول : إنني فجعت ، ولكنني أقول : إن فقد هذا العالم الجليل خسارة كبرى لنا جميعًا ، فقد كان سماحته ركنًا مهمًا من أركان الإرشاد والدعوة والإفتاء . وأكد الشيخ المحيميد أن العالم العربي والإسلامي فَقَد أحد أبرز علماء المسلمين الذين قدموا للدين والعلم والإفتاء وممن أثروا هذه الميادين .

■ **وقال فضيلة الدكتور الشيخ صالح العبود مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، إننا مؤمنون بقضاء الله وقدره ، إلا إننا على فراق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز محزونون ، فقد فقدنا بفقده رجل علم ودين حريصًا على مصلحة الأمة ورفعة دينها قويًا في الحق لا تأخذه في الحق لومة لائم ، سخيًا في العطاء العلمي والبذل المادي في الدعوة وسبل نشرها . رحم الله ابن باز ، وأسكنه فسيح جناته ، و﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

■ **وقال فضيلة الشيخ عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الشرعية سابقًا المدرس في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة أحد تلاميذ الشيخ** ،

لقد فقدت أبي بفقد هذا العالم الجليل ، وفقدت أستاذًا أفخر وأعتز بتتلمذي على يديه ، وفقد عالمنا الإسلامي دعامة قوية من دعائم الدعوة والإرشاد والإفتاء والعلم وركنًا من الأركان القوية سماحة العلامة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز رجل علم ، وكان إنسانًا قويًا ثاقب الرأي عميق الرؤية بعيد النظر قويًا في الحق رحيمًا رفيقًا رقيقًا في المواقف التي تستحق الرحمة ، وكان حليمًا ، ولكنه يشتد غضبه إذا تجاوز أحد حدًا من حدود الله أو أساء إلى الدين الإسلامي الحنيف بقصد .

رحم الله الشيخ ، وأسكنه فسيح جناته .

لكل أجل كتاب !!

■ **وقال د . / عبد العظيم بدوي ، عضو جماعة أنصار السنة المحمدية ، والكاتب بمجلة التوحيد** : بمزيد من الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة علامة الحجاز الإمام القدوة والداعية الأسوة شيخنا الأجَل أبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وإن العين لتبكي وحق لها البكاء ، وإن القلب ليحزن ، وإن لفراقك يا شيخنا لمحزونون . ولا نقول إلا ما يرضي ربنا : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . اللهم أجرنا في مصيبتنا ، وأخلف لنا خيرًا منها ، ومما يزيد القلب حزنًا نقص الصالحين بموت أئمتهم ، وذهاب العلم بوفاة أهله ، والعلماء قلة ، والربانيون منهم أقل ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : ((يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر ، لا يباليهم الله تعالى باله)) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا)) .

ومما يزيد القلب حزنًا أننا فقدنا بموت شيخنا قلبًا أبر وصدرًا أحنْ ويدًا سخاءة ، فلقد كان الشيخ - رحمه الله - أبًا للجميع داخل الجزيرة وخارجها ، بل في العالم كله يسأل عنهم ويتفقدهم ويصغي لمشاكلهم ويسعى في حلها ، وكان يحن عليهم دائمًا ويمد إلى الجميع يد العون والمساعدة - رحم الله - شيخنا علامة الحجاز ابن باز ، فلقد كان كريمًا بماله ، آتاه الله العلم ، فعمل به وعلمه ، وآتاه الله المال فأنفقه في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ، فكان والله حريًا أن يغبط على ذلك ، كما قال النبي ﷺ : ((لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق)) .

اللهم اغفر لأبي عبد الله وارحمه ، وارفع درجته في المهديين ، وأخلفه في أهله في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين . اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله .

أبناء سماحة الشيخ / عبد العزيز ابن باز يتحدثون عن مآثره بعد رحيله!!

■ أكد عدد من أبناء سماحة الفقيد بأن آلاف المسلمين الذين بذر الله في قلوبهم محبة سماحة والدهم الفقيد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وشهودهم الصلاة على سماحته خففت المصاب الجلل عليهم ، ويخصون بذلك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبد العزيز وكافة أبناء وأحفاد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن .

وكذا العديد من أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ ومحبي سماحته داخل المملكة وخارجها .

فيقول ابنه أحمد : إن سماحة الوالد الفقيد - ولله الحمد - بذر الله في قلوب الناس محبته ، وهذا ما خفف مصابنا ، حتى إن البعض منا نحن أبناءه لم نستطع المساهمة في نقل جثمانه نظرًا للمحبة التي وجدها سماحته ـ رحمه الله ـ ويضيف ابنه أحمد : إننا ذهبنا نعزي ولاة الأمر ؛ لأنهم جعلوا والدنا رحمه الله مقام الأخ العزيز ، وإننا نسأل المولى - عز وجل - أن يجزل لهم المثوبة والأجر تجاه ما قدموا لوالدنا يرحمه الله .

وعن مآثر الشيخ ومؤلفاته يقول ابنه أحمد : لا شك أن سماحة الوالد - رحمه الله - خلف علمًا ، منه ما ظهر في دروس مسجلة وفتاوى ، ومنه ما هو موجود في مكتبته يرحمه الله ، ونحن سنبذل كل ما بوسعنا جميعًا في إعدادها وإظهارها لطلاب العلم والمسلمين للانتفاع بها ، كما نرحب بكل طالب ومتعلم من طلاب سماحته للاستفادة منها ، وكما تعلم أن لسماحته يرحمه الله موقعًا على شبكة (الإنترنت) ، وهذه لا شك بأنها ستساهم في نشر سيرة وعلم سماحته يرحمه الله .

وعن لحظات تشييع جنازة سماحته قال : في الحقيقة الذي شاهدناه وشاهده أهالي مكة في أعالي الجبال وبين الطرقات ممن لم يكن لديه علم هاله توافد المسلمين وانتشارهم بين الجبانات وفي الطريق للمقبرة ، بل إن المقبرة امتلأت بالناس حبًا وأسفًا على فراق سماحته ، ولا شك أن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، ولكن ما نقول إلا ما يرضي المولى عز وجل : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

وعن كلمات سماحة المفتي الوالد آخر لحظات عمره ، يقول : كانت كلها ذكر لله واستغفار ورضاء تام بالمرض ، وكان - يرحمه الله - يستقبل زائريه والمتصلين به حتى شاء الله أن يأخذ أمانته ، ولقد كان حريصًا على تربيتنا التربية الصالحة وطاعة ولاة الأمر وأداء الواجبات والصلوات والفرائض .

فقد كان - رحمه الله - رحيمًا بكل محتاج وذي حاجة ، كان محبًا للخير ومصلحًا بين الناس ، ويشهد له بالصفات الحميدة الرفيعة كل من كانت له مع سماحة الوالد مواقف خيرة ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

ويقول خالد أصغر أبناء سماحة الشيخ رحمه الله :

نعم أنا الابن الأصغر لوالدي سماحة الشيخ عبد العزيز وأدرس بجامعة الملك سعود في القسم السياسي بالمستوى الخامس ، ونحن أبناءه نحمد الله على قضائه وقدره .

وعن كيفية علمه بنبأ الوفاة هو وإخوته ، يقول : علمت بذلك وأنا بالرياض ، ولقد تألمت كثيرًا ، ولكن كان معنا من يخفف مصابنا ، ثم جئنا لمكة للصلاة على الوالد ، وكانت الوالدة والأخوة صابرون – ولله الحمد – وتستقبل التعازي من النساء صغارًا وكبارًا ، كذلك أهل الخير يبشروننا بأن الوالد سماحة الشيخ يرجى له الخير ، والناس يحبونه وهم الذين يشهدون له بالخير ، وليس نحن أبناءه فقط ، ولقد كان والدي رحمه الله في حياته يذكرنا بالطاعة ومصاحبة رجال الخير والحرص على الصلوات وفعل الخير ، وقد أدركنا ذلك وأهميته كثيرًا بعد فقده ، وإن والدي – يرحمه الله – كان عطوفًا على الصغير والكبير ، يستقبل الناس بالرياض والطائف ومكة ، فكل وقته خير ودروس علم ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

والجدير بالذكر أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز له من الأولاد ٩، منهم ٤ أبناء ذكور وخمس بنات من زوجتين ، والأولاد هم : عبد الله ، وأحمد ، وعبد الرحمن ، وخالد .

رحم الله سماحة الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم الجميع الصبر والسلوان .

ماذا قال شقيق سماحة الشيخ بعد وفاته ؟!

■ وقال شقيق الفقيد الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز : ماذا نقول لمن كرس حياته في خدمة الإسلام والمسلمين ، فهو فقيد الأمة كلها ، وليس فقيدنا فحسب ، ولكن ما نراه من علم وما أثري به من فكر وخلده من تاريخ هو العزاء الباقي وله ومن جميع المسلمين الدعاء بالمغفرة والرضوان ، وأن يجعل أعماله خالصة لوجهه الكريم ، وأن يتقبل منه كل ما قدمه في حياته . ويجزيه خير الجزاء ، إنه سميع مجيب الدعوات ، ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

ابنا شقيق الفقيد عبد الرحمن بن عبد الله بن باز ؛ عبد الله ، ومحمد قالا : في البداية ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ ، مصابنا عظيم ، وفقيدنا غال على الجميع ، ولكن هذه سنة الله في خلقه ، نسأل العلي القدير أن يتغمده برحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جناته ، ويلهم جميع المسلمين الصبر والسلوان .

أحفاد الشيخ ابن باز يكشفون النقاب عن أسرار جديدة في حياته !!

لازالت هناك العديد من الأسرار في حياة سماحة الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية – رحمه الله – التي يمكن الإشارة إليها ، حيث كان في حياته نموذجًا للتواضع الجم والرغبة في البعد عن الأضواء ، ويحكي حفيدي الفقيد وهما : منصور بن عبد الله بن باز ، ووليد بن عبد الله بن باز هذه الأسرار :

■ فعن تعامل الشيخ مع أبنائه وأحفاده يقول أحد أحفاده : في الحقيقة أن الشيخ – رحمه الله – كان مثاليًا في كل أموره ، حيث كان يتعامل معنا دائمًا بالنصح والإرشاد والرفق واللطف في الكلام ، حتى وإن ضايقه أمر فقد كان لطيفًا مع الجميع ، ولا يغضب على أحد من أفراد الأسرة ، فالنصح لديه كان أهم شيء مع الجميع ، وكان – يرحمه الله – يجلس مع أفراد الأسرة بعد المغرب عادة جميعهم ، ويسأل عنا واحدًا واحدًا بالاسم ، ويداعب الأطفال ، ويتحسس مشاكل الجميع وينصح الجميع ، ولم يكن يفرض علينا شيئًا أبدًا ، بل كان يشجع على الأمور الجيدة الحسنة ، اللهم إنه كان لطيفًا مع أفراد أسرته مهما ارتكب الإنسان من خطأ . فقد كان النصح هو الأساس لدى سماحته ، رحمه الله ، مصحوبًا بالرفق واللين ، كما كان يحثنا على التمسك بتعاليم الدين الحنيف ؛ لأنها هي الأساس للنجاة ، ولم نر الغضب على وجه الشيخ – يرحمه الله – في منزلنا أبدًا ، وتواضعه يشهد به الجميع .. وكان يدعو الجميع بالهداية بصفة مستمرة .

قضاء حاجة الفقراء والمساكين !!

وكان الشيخ يحرص على قضاء حوائج الناس ومساعدة الفقراء والمساكين والأيتام وذوي الحاجة ، فقد كان – يرحمه الله – يقدم مشكلة الغريب على مشاكل أقاربه من أبناء وأحفاد وغيرهم ، وكان يعتبر

مشكلة أي فقير أو محتاج أو صاحب حاجة مشكلته هو شخصيًا ، حيث يسعى لإنهاء المشكلة ، وكأنه هو صاحبها ؛ لأنه يدرك أن صاحب الحاجة لم يحضر إليه إلا وهو في أمس الحاجة ، أما بيته ومكتبه فقد كانا مفتوحين بصفة مستمرة أمام الفقراء والمساكين وطلاب العلم وذوي الحاجة .

لماذا كان يركب في المقعد الخلفي الأيمن من السيارة ؟

كان الشيخ ، رحمه الله ، يحرص على الركوب في سيارته الخاصة بالمقعد الخلفي ، ولا يركب بجوار السائق ؛ لأن الشيخ كان يحرص على الاستماع لقراءة بعض الكتب أثناء تحرك السيارة من مكتبه لمنزله أو عكس ذلك أو إلى المسجد وخلافه ، حيث كان يُقرأ له أثناء تحرك السيارة ولذلك كان يركب دائمًا في الجهة اليمنى الخلفية لسيارته الخاصة .

وعن الساعات الأخيرة لوفاة الشيخ يحكي أحفاده : كان متعبًا قليلاً في نفس الليلة وتحدث مع الحاضرين ، واستيقظ في حوالي الثانية صباحًا ليشكو من ضيق في التنفس ، وأخذ يذكر الله كثيرًا ، حتى أغمي عليه ومات .

اللحظات الأخيرة قبل وفاة الشيخ ابن باز

■ آخر أيام الشيخ عبد العزيز بن باز كانت شبه طبيعية كما يؤكدها الدكتور محمد الشويعر المستشار الإعلامي ، وأحد أكثر المقربين له ، حيث يقول : على حسب عادته السنوية من كل عام كان وجود الشيخ ابن باز في الطائف في بداية العام الهجري ، ولكن التغيير الوحيد الذي طرأ على برنامجه هذا العام هو انقطاعه المتكرر عن بعض الدروس بسبب دخوله المستشفى وخروجه منه ، كما أن غياب شهيته عن الأكل في الأيام الأخيرة جعله يمتنع عن تناول الأكل ، مما نتج عنه الكثير من الإجهاد وعدم القدرة على مواصلة اليوم بنفس الدرجة التي كان عليها في السابق .

لكن في الليلة التي سبقت الوفاة كان الوضع مختلفًا نوعًا ما ، حيث عاد إلى سابق عهده قبل دخوله المستشفى ، من درس وإجابة على أسئلة السائلين حتى وقت عودته إلى منزله بعد صلاة المغرب ، حيث اجتمع بأفراد عائلته واستمر هذا الاجتماع حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً وقت قيامه لأداء قيام الليل ، لكنه شعر بضيق في التنفس ، بعد انتهائه من الصلاة قام أبناؤه على الفور بنقله إلى المستشفى ، إلا أن روحه فاضت إلى بارئها قبل وصولهم .

■ أما الشيخ عمر بن صالح آل الشيخ المستشار الشرعي للأمير عبد العزيز بن فهد فيؤكد على أن أحد مرافقي الشيخ ، لم يرغب ذكر اسمه ، أبلغه برؤية رآها في المنام في الليلة التي سبقت وفاته ، حيث رأى الشيخ في منامه وأبلغه أن يوم الجمعة هو آخر أيام العمل بالنسبة له ، وأن يوم السبت سوف يكون في إجازة ، ويؤكد آل الشيخ أنه بعد سماعه لنبأ وفاة الشيخ ابن باز تأكد من أن ما رآه المرافق هي رؤية حقيقية .

■ كما يشدد عمر آل الشيخ على أن سماحته ، وبسبب تردده الدائم على المستشفى وخروجه في أيامه الأخيرة مما أدى به إلى الانقطاع عن أداء بعض الأعمال التي دأب على أدائها طوال حياته شعر بالكثير من الألم بسبب انقضاء هذا الوقت دون عمل ، وخاصة أن هذا العمل طالما أحبه .

■ وذكر الدكتور أبو عبيدة حمور أحد أعضاء الفريق الطبي الذي كان مشرفًا على حالة الشيخ الفقيد قبل وفاته في مستشفى القوات المسلحة في الهدا ، أن الشيخ الفقيد أصيب بسرطان المريء إثر معاناة من صعوبة في البلع ، وأجريت له الفحوصات اللازمة ، وكشفت هذه الفحوصات وجود الورم ، وتم تحليلها في قسم الأنسجة التابع للمستشفى ، وتأكد للفريق الطبي بأن الخلايا السرطانية تمركزت في المريء ، بحيث يتعذر التعامل معها أو السيطرة والقضاء عليها .

وأضاف الدكتور حمور : أنه تم عقد اجتماع بين الهيئة الطبية ومجموعة من الاستشاريين الأمريكيين في الولايات المتحدة المنتمين لمراكز طبية مرموقة أمثال مستشفى مايو كلينيك ، للخروج بحل طبي يساعد في القضاء على الورم الخبيث ، بعد مناقشات استمرت لعدة أيام ، تم التأكد بأن التدخل الجراحي متعذر في حالة الشيخ الفقيد ، ورأت اللجنة أن يبدأ العلاج بالعقاقير الطبية .

وطبقًا لعادة الشيخ الفقيد على قضاء فترة من الوقت في الطائف جنوب السعودية ، كان الفريق الطبي في مستشفى القوات المسلحة على علم كامل بحيثيات حالة الشيخ الفقيد ، خاصة أنه بعد وصوله بأيام إلى الطائف بدأ يفقد شهيته بشكل متدرج ، مع تزايد الصعوبات في

البلع ، وفقدان جسده للسوائل ، تزايدت بعدها حالته الصحية سوءًا ، إلى أن توفاه الله فجر الخميس في السيارة أثناء نقله للمستشفى إثر أزمة قلبية .

حسن الخاتمة

في منزله بالطائف أملى الفقيد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء ، ورئيس إدارات البحوث العلمية رسالة يطلب فيها تأمين احتياجات عدد من الدعاة والأرامل والمحتاجين والفقراء ، وبعد أن صافحه الناس تناول طعام العشاء ، إلا أنه كان يشكو من فقدان الشهية وبعض الآلام في البطن ، ونام ليموت على فراشه .

إنا لمحزونون

■ **يقول الداعية الشيخ سعد عبد الله البريك الذي رافق سماحته طويلاً** : نحن على ثقة ويقين بأن ما عند الله خير مما عندنا ، وشهادة عباد الله في الأرض لهذا الرجل نحسبه – ولا نزكي على الله أحدًا – من أولياء الله ، إن شاء الله ، ولا شك أننا على يقين بأن ما عند الله خير لسماحته مما عندنا ، ولكن كما قال الرسول ﷺ : ((إن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع)) . وإنا على فراق الشيخ ابن باز لمحزونون . ونسأل الله عز وجل أن يخلف على أمة الإسلام بخير ، والرسول ﷺ قال : ((ما أصيب مسلم مصيبة فقال : اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها ، إلا آجره الله في مصيبته)) .

فالشيخ قد أكرمه الله بكرامة العلم ، وأكرمه الله بكرامة الخصال النبيلة : كالكرم ، والحلم على الناس ، والشفاعة لهم ، وقضاء حوائجهم ، والرحمة والرأفة بهم ، والتواضع للضعفاء والمساكين ، والدأب على نصيحة المسلمين ونصيحة ولاة أمورهم ، ثم اختار الله له في آخر عمره كرامة الابتلاء بالمرض والسقم ، حتى ترتفع درجاته ، وحتى نحسب على الله أن يختم عليه طاهرًا مطهرًا في كل شيء ، بإذن الله ، ولم نجزع إلا على فراقه ، ولكن على يقين أن ما عند الله خير ، ونسأل الله أن يجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا ، وعزاؤنا أن النبي ﷺ خير الأمة انتقل عن الدنيا ، ومن بعده أفضل الخلق الخلفاء الراشدون والأئمة والعلماء ، وندعو الله أن يخلف علينا من كبار العلماء من يسد مكانه .

له في كل مكان داعية

لا شك أن الذي لم ينتقل في أقطار الدنيا لا يعرف من هو سماحة الشيخ ابن باز ، فهو رغم أنه يعيش بيننا وفي قلوبنا وبين أعيننا ، إلا أنه يعيش مع المسلمين في العالم ، ولم أذكر – يعلم الله – أن أقدامنا وطئت أرض إلا وجدنا سماحة الشيخ له دعاة ، حيث ندبهم إلى تلك البلاد ، وقد أمضى لهم رواتب ومكافآت ، مما يأتيه من الصدقات أو الإعانات ، حيث يرسل لهم ويتتبع أخبار المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي ، وأسأل الله أن يجبر مصيبة المسلمين جميعًا ، وإن كان لي من كلمة ، وهي أن عطاءات الفقيد وأنشطته وأعماله لن تعدم من ولاة الأمر وأهل الأخير أن يجعلوها مستمرة ولا تنتهي بموت الشيخ ، وأهمها دعاتهم الذين نشرهم في العالم من أجل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

تعلمنا منه الكثير

اللسان يعجز عن وصف ماذا تعلمنا ، ولكنها كلمة حق تقال : إنه إذا احاطت بشخص الهموم يجلس مع سماحته ساعة تنجلي هذه الهموم ، لقد كان الفقيد بحرًا عظيمًا يبتلع هذه المشكلات ، وللعلم قل أن يأتي أحد لسماحته بالبشائر فكل من يأتيه يأتي بما يحزنه سواء مشكلة أو قضية أو حاجة ، ولا شك أنها مسألة عظيمة ، وقد تعلمنا منه الصبر ، ففي قمة الظلام يبصر الشيخ الفجر ، وفي شدة الظمأ تجد شفتاه تتقاطر ماء ، وفي شدة الخوف تجده يبلغ أعلى درجات الأمل ، كما تعلمنا حبه للضعفاء والمساكين والصبر على قضاء حوائجهم ، والرأفة بهم ، وكما قلت : إن الإنسان يعجز عن وصف حبه للعلم وحرصه على إكرام طلبة العلم وعفوه لا يحمل على شخص خالفه في رأيه ، فهو مدرسة كاملة تحتاج من طلابه والذين صاحبوه سنين طويلة أن يتفرغوا ليستنتجوا من حياته مدرسة دعوية وتربوية وتعليمية متكاملة .

رحم الله الشيخ ،
وأسكنه فسيح جناته .

نبذة عن حياة سماحة الشيخ / عبد العزيز ابن باز (رحمه الله)

تفضل سماحة الشيخ / عبد العزيز بإملاء نبذة عن حياته ، وقُرئت عليه بعد كتابتها فأقرها .

أنا عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله آل باز ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ ، وكنت بصيرًا في أول الدراسة، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ ، فضعف بصري بسبب ذلك ، ثم ذهبت إلى الكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ - والحمد لله على ذلك - وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة ، كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة .

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر ، وحفظت القرآن الكريم ، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض من أعلامهم :

١- الشيخ / محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله .

٢- الشيخ / صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قاضي الرياض ، رحمهم الله .

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) .

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) .

٥- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ .

٦- سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وقد لازمت حلقاته نحوًا من عشر سنوات ، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداءً من سنة ١٣٤٧هـ ، إلى سنة ١٣٥٧هـ ، حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته .

جزى الله الجميع أفضل الجزاء ، وأحسنه ، وتغمدهم جميعًا برحمته ورضوانه .

وقد توليت عدة أعمال هي :

١- القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عامًا وأشهر ، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ ، إلى عام ١٣٧١هـ ، وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ .

٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ ، في علوم

الفقه والتوحيد والحديث ، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ .

٣- عينت في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ .

٤- توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ ، بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، رحمه الله ، في رمضان عام ١٣٨٩هـ ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ .

٥- وفي عام ١٤/١٠/١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة ((وزير)) ، وإلى جانب هذا العمل عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية ، من ذلك :

١- عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة .

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة .

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي .

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة .

أما مؤلفاتي ، فمنها :

١- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية .

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة ، توضيح المناسك .

٣- التحذير من البدع ، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة ((حكم الاحتفال بالمولد النبوي ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد)) .

٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام .

٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها .

٦- وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها .

٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة .

٨- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه .

٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار .

١٠- نقد القومية العربية .

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير .

١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب ((دعوته وسيرته)) .

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة :

١- كيفية صلاة النبي ﷺ .

٢- وجوب أداء الصلاة في جماعة .

٣- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع .

١٤- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ .

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج .

١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب .

١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين .

١٨- الجهاد في سبيل الله .

١٩- الدروس المهمة لعامة الأمة .

٢٠- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة .

٢١- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة .

لفتات ومواقف بازية

كتبها تلميذ الفقيد / علي بن عبد العزيز الشبل

المدرس بكلية أصول الدين بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله الذي جعل الموت راحه لعباده الأبرار ، ينقلهم من دار الهموم والغموم والأكدار ، إلى دار الفرح الدائم والسرور والاستبشار ، فحمدًا لله على قضائه ، وشكرًا على حكمته في سراء تقديره وضرائه ، وبعد :

فإن الرزء بفقد سماحة شيخنا عظيمٌ ، والمصاب جللٌ ، على القاصي والداني ، والشيخ والصغير ، والرجل وذات الخدر ، فلله كم عطف الله له القلوب ، ووضع له في أرضه القبول ، هنا أدرك معنى قوله ﷺ : ((إن الله إذا أحب عبدًا نادى : يا جبريل ، إني أحب فلانًا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلانًا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يُوضع له القبول في الأرض)) . وقال في النقيض مثل ذلك . متفق عليه .

وإنني لأعظم على ربي الرجاء أن يكون شيخنا الفقيد من أوليائه المحبوبين المرضيين .

ثم هذه بعضٌ من المواقف المُعبِّرة ، واللفتات المنهجية ، والنكات العلمية والدعوية العملية مما شهدته مناسبًا - رفع الله في الدارين ذكره - وهي غيضٌ من فيض ، ونزرٌ يسيرٌ مما يُعرف عنه ، فيما لو اطرد المُحب بتعداده لانقطعت دونه - في الحقيقة - المجالس ، وذلك على كل حال : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد : ٢١] ، ومحض توفيقٍ من المولى سبحانه .

● فمن ذلك تجلُّده وصبره في بذل العلم والتعليم للخير في مجالسه العلمية ، ولا سيما الدروس العلمية المرتبة في المسجد ، وأوضح ذلك مثالاً درس فجر الخميس الأسبوعي ، سواء كان في الرياض أو الطائف ، والذي يمتد زمن جلوس الشيخ فيه للدرس ثلاث ساعات متصلة ، تصل الكتب المقروءة قراءة درس وتقرير إلى أحد عشر كتابًا ، جلها من كتب المطولات ، وهو - رحمه الله - لا يمل ولا يكلُّ ، ونحن الطلبة يصيبنا من ذلك أنواعًا منه ؛ بل إنه - رحمه الله - يزداد نشاطًا ملحوظًا عند القراءة في حديث رسول الله ﷺ ، مما يلمس منه حبه وتعظيمه وولعه بسنة المصطفى ﷺ ، وتجدد نشاطه أنسًا بها .

✹ ومن لطفه وأدبه وحسن تعليمه في مجلس العلم خاصة موقفان أشيد بهما :

الأول : أن تلميذه القارئ لو قرأ عليه فلحن في قراءته لحنًا ظاهرًا في اللغة ، أو نحى فيها وجهًا شاذًا ، لا يجد من سماحة الشيخ- رحمه الله- سوى قوله : (أعد)، فيعيد الطالب قراءته مرة وثنتين ، حتى يفطن هو بنفسه إلى لحنه فيصححه ، أو يفتح عليه شيخه بأدب رفيع وذوق عال .

الثاني : وحدث أن قرأ عليه طالب علم مبتدئ ، وهو أعجمي اللسان ، بكتاب ((التوحيد)) للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها ، وكان الطالب ثقيل اللسان ، بطيء الإعجام ، فلا يعدو شيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن ، بتكراره عليه جملة جملة ، حتى ينتهي من الباب ، فيعيده الشيخ - عفا الله عنه - بعده كله ، ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح والتعليق .

✹ ومن حسن شمائله في أخلاقه عطفه على الغريب ، وأنسه بالفقير ، ولباقته مع غليظ الطبع ، وحلمه على سيئ الخُلق ، مما جمعه الله ، عز وجل ، له من جبلة الطبع وتأسيه بالنبي ﷺ .

فكان لا يجلس على طعام في بيته وحده البتة ، بل تجد الغريب والفقير وذو الحاجة يشارك شيخنا طعامه ، فضلاً عن قهوته وطيبه ، أما عن المسافرين إذا قدموا عليه فحدث ولا حرج عن إلحاحه عليهم جدًا ، بتفضلهم على غدائه أو عشائه ، ولربما أسكنهم عنده في ضيافته مدة مقامهم عنده ، ولربما سدد عنهم أجرة فندقهم الذي نزلوا فيه ، كل ذلك عن طيب نفس وسماحة خاطر عجيبين .

ومرات كثيرة ينتهي إليه غرباء منقطعون أو فقراء محتاجون ، فيأمر بإعطائهم من المال ما يوصل غائبهم إلى أهله ، ويفرح فقيرهم بكثرة ما ينفق له ، فضلاً عن سعيه بحوائج قاصديه حسب مقدرته ، ومرة دخل عليه مجلسه في داره أعرابي غليظ الطبع ، فأغلظ على الشيخ في الكلام والإلحاح ، والشيخ مطرق إليه رأسه لا يزيد أن يقول له : تفضل اجلس ، مرارًا ، ثم لما جلس وأعلمه ما يحتاج له ، فزاد إلحاحه عليه ، لم يفتأ شيخنا أن يلح عليه بالتسبيح - وهو يحوقل ويسترجع - وذاك لا يرعوي ، فبلغ الشيخ معه مبلغه ، فقال : أقول لك : سبح الله يهديك !

✹ أما تثبت شيخنا وأناته وعدم استعجاله فكثيرٌ مثاله فيما وقع له ، فلا والله أحصي كم مرة سُئل عن أسئلة ذات بال ، فيطلب من السائل كتابة سؤاله ليعرضه الشيخ بعدُ على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، ويتدارسه معهم ، ثم يقول : ونرسل لك الجواب عندئذ ، ولا تنس كتابة عنوانك واضحًا ليصلك الجواب ؟!

✹ ولقد سُئل مرة عن رجل يعالج بالرقى الشرعية في دولة مجاورة ، فلم يعرفه الشيخ ، وقال للسائل : اكتب لنا عنه بيانًا ؛ استلحظ عليه أشياء غريبة ، وعن مكانه وما تعرفه من حاله ، ونحن إن شاء الله نسأل عنه ، ونتثبت من ذلك .

✹ وعند الالتفات إلى تواضعه العلمي والذاتي النفسي تجد الشيء العجيب ، فمن ذلك أني لا أحصي كثرة ما يقول عند الاستفتاء : الله أعلم ، ولربما كررها ثلاثًا ، أو خمسًا لإفهام السائل ، وفرحه بفائدة علمية من تخريج حديث ، أو نقل فتوى للصحابة أو التابعين ، أو كلام لأحد العلماء المحققين في الموضوع فرح ظاهر ، وتشغف له جلي واضح .

إلى مواقف ونكات كثيرة ومتنوعة لعل الله ييسر جمعها وبسطها في مقام أوسع ، رفع الله لسماحة شيخنا درجته ، وأفسح له في قبره ، وزاده نعيمًا وسرورًا ، وثقل موازينه ، وجمعنا به على منابر من نور عن يمينه سبحانه ، وفي الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا . آمين .

هذا العالِم

محب العلم والعلماء

ناصر بن مسفر الزهراني

أهلاً وسهلاً بالذين أحبُهم
وأودُهم في اللَّه ذي الآلاءِ
لهم المحبةُ في النفوس عظيمةٌ
وفضائلٌ جلَّت عن الإحصاء
ومدادُ ما تجري به أقلامهم
أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد
ما أنتمُ وسواكم بسواء

هذا الإمام : بسيط في عظمته ، متواضع في هيبته ، قَريب في رفعته .

دَانِ على أيدي العُفاة وشاسع
عن كل ندٌ في الندي وضريب
كالبدر أفرط في العلوٌ وضوءه
للعصبة السارين جدُ قَريب

هذا الإمام : يطوي الزمان بفعل الجميل من القول ، والصالح من العمل ، ويطوي المكان بشمولية الاهتمام ، والرعاية لعباد اللَّه في أصقاع الأرض ، فهو كالغيث الهنيء مباركًا أينما كان إن أصاب الأرض منه ريٌ وإلا فَطَل .

هذا الأغَرُ الأزهر المتألّق المـ
تدفُّق المتبلِّج الوضاءُ
فعليه من خُلُق النبي دلالة
وعليه من نور الإله بهاءُ
للناس إجماعٌ على تفضيله
حتى استوى اللُّؤماء والكرماءُ
وصفاتُ ذات منك يأخذها الورى
في المكرمات فكلها أسماء
وتجمعت فيك القلوب على الرضى
وتوافقت في حبك الأهواء
فاسْلَم إذا راب البرية حادثٌ
وانعَمْ إذا عم النفوس شقاء

هذا الإمام : عالمي يعلم أن الأمة واحدة ، وأن العالم الإسلامي كلٌ لا يتجزأ ، وإن تباعدت أقطاره ، وتناءت دياره ، وهو العضو الصالح البارُ الرَّاشد .

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا
بالرَّقَّتين وبالفسطاط إخواني

وقال آخر :

وحيثما ذُكر اسم اللَّه في بلد
عَدَدت ذلك الحمى من صُلب أوطاني

هذا الإمام : ربانيٌ فلا يقول إلا بالوحي نصًا وروحًا ، ولفظًا وفقهًا .

هذا الإمام : وليٌ ؛ فالولاية ظاهرة في السَّمْت والزي والشارة والرسم .

بنفسي ذاك الشيخ ما أعظم الهُدى
كأن الثُريا في هداه استقلت

ولاية هذا الإمام سلامة الصدر والكرم الفياض والأريحية النادرة ، والتواضع الجم ، والسمو على الحطام ، والتعالي على الركام .

هو البحر من أي النواحي أتيته
فلُجَّتُه المعروف والجود ساحله
تراه إذا ما جئته متهلِّلاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
فلو لم يكن في كفِّه غير روحه
لجاد بها فليتق اللّه سائله

إيمان عميق ، وهمة عالية وخشوع وخضوع ، وتنفيذ لأوامر الشريعة ، وصيانة لمكاسب الشرع ، وذيادٌ عن حياض الملة .

المنهج حنيفيٌّ ، والنهج أحمدي ، والكرم حاتمي ، إمامةٌ راسخةٌ رسوخ القيم ، منفردةٌ انفراد العظمة ، ساطعةٌ سطوع الحجة . سرُّ العظمة فيه ؛ أنه متواضع في بساطة ، وجلال النعمة عليه ؛ أنه عبدٌ صالح وغايةَ المدائح التي تروى عنه أنه كَمٌّ من القيم والمثل العليا .

هذا الإمام : رجل عَامّة تجده في المسجد جامعةً كبرى ينهل منها الوارد ما عذب وطاب ، وفي البيت مضيافًا تُسَطَّرُ أفعاله في الجود مع كعب بن مامة ، وهرم بن سنان ، وفي مكتبه مجاهدًا باذلاً شفيعًا : اشف كربة ، وقاضي حاجة ، وفاصل معضلات .

ضربتم من العلم المنيع سُرادقًا
فأنتم به بين السّماكين سُكان
وتهتز أعواد المنابر باسمه
فهل ذكرت أيامها وهي قضبان
وإن نقشت في الطرس منه يراعه
رأيت عصا موسى غَدَتْ وهي ثُعبان

ميراثه الثقافي آية وحديث ، وسند ورواية ، وفقه ودراية .

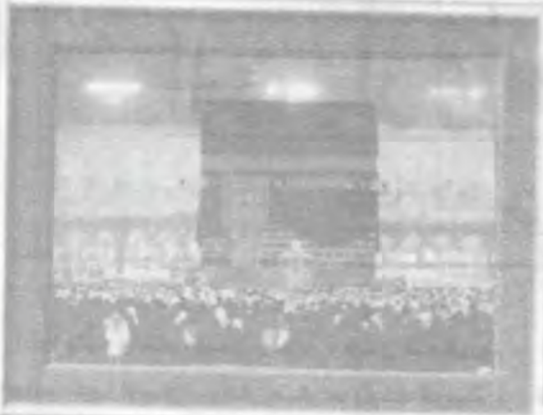

أوْحَدَهُ اللّه فما مثله
لطالب ذاك ولا ناشد
وليس للّه بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

هذا الإمام : يعيش مع الناس وقلبه في الملأ الأعلى ، ويتحدث معك وروحه تسبح في ملكوت اللّه ، يحمل هموم الأمة على عاتقه ويتزاحم الناس على بابه وتحيط به الأمور والأحداث من كل جانب ، وهو مع ذلك كله لا يَفْتُر عن ذكر خالقه ، ولا مناجاة حبيبه .

لقد كُنتُ واللّه أرمقه حتى وهو ينصت لمحدثه - مباشرة أو عن طريق الهاتف - ولسانه لا يفتر عن الذكر والتسبيح والتهليل ، اندفاعته القلبية تتوجه إلى اللّه ، وهمته تمر مرَّ السحاب ، صُنع اللّه الذي أتقن كل شيء .

لولا عجائب صُنْعِ اللّه ما نَبَتَتْ
تلك الفضائل في لحم ولا عصبِ
إذا كان حُبُّ الهائمين من الورى
بليلى وسلمى يسلب اللُّبَّ والعَقْلا
فماذا عسى أن يفعل الهائم الذي
سرى قلبه شوقًا إلى العالمِ الأعلى

* * *

ابن باز وأنصار السنة

كل نفس ذائقة الموت

لقد مات ابن باز فمات بموته جمع من العلماء ، آمنوا بالله واهتدوا بهدي رسوله ، فهدى الله قلوبهم وكتب فيها الإيمان ، وأنار بصائرهم وثبت قلوبهم ، وأثلج صدورهم بالتقوى وأقر أعينهم بالهدى ، وكان ابن باز ممن آتاهم الله الحكمة ، فهم يقضون بها ويعلمونها ، زادهم التقوى ، وعتادهم التوكل وعدتهم الصبر ، ومن ثم فقد كانت علامته وصلته بأنصار السنة من يناصر الحق ويزود عنه ، حيث قال عن أنصار السنة : إنها جماعة توالي وتتبرأ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وصلة أنصار السنة بعلماء السعودية وخاصة دار الإفتاء ودور العلم بها ترجع إلى زمن مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، الذي كان على صلة وثيقة بالشيوخ من أمثال الشيخ ناصر السعدي ، والشيخ نصيف وجيه جده ، كما كانت له علاقة خاصة وحميمة بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي كان يزور أنصار السنة في مصر ويكتب في مجلة الهدي النبوي ، وكذلك كتب في مجلة الهدي سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله ، كما كان يكتب لمجلة التوحيد بعد أن توقفت الهدي ، وذلك منذ أن كان يرأس تحريرها الشيخ رشاد الشافعي منذ صدورها .

ولكي نعرف تقدير الشيخ ابن باز للشيخ حامد الفقي رحمة الله عليهما أنك تجد في المقدمة التي كتبها الشيخ ابن باز في كتاب فتح المجيد يقول : قرأت التعليقات التي كتبها العلامة الشيخ محمد حامد الفقي . وهذه شهادة ليست من رجل يلقي الكلام على عواهنه ، وإنما هي شهادة عالم من عدول الأمة ومجددها في كل عهد ومصلحو كل خلف .

كان الشيخ ابن باز ممن يعرف لعلماء أنصار السنة قدرهم ؛ من أمثال الشيخ أبو السمح ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس الجماعة السابق .

أما العلاقة الحميمة فكانت مع الشيخ عبد الرزاق عفيفي الذي كان يومًا رئيسًا لأنصار السنة المحمدية في الخمسينيات من هذا القرن ، فقد لازم الشيخ فترة طويلة ، حتى صار نائبًا لرئيس لجنة الإفتاء التي كان يرأسها الشيخ ابن باز ، رحمه الله .

وعلاقة الشيخ - رحمه الله - بأنصار السنة كانت مضرب المثل في النصح لرجالها والأخذ بأيديهم والبذل والعطاء لكل من ترى الجمعية مساعدته من أهل الحاجة ، فقد كان - رحمة الله عليه - مسارعًا في الخيرات ، ويخص بذلك طلاب العلم الشرعي من كل بلاد المسلمين .

والله نسأل أن يعوض الأمة الإسلامية خيرًا .

ورضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

الطريق إلى تقويم اللسان

الحلقة الثامنة

بقلم د / سيد خضر
كلية التربية - جامعة المنصورة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ، وبعد ، فنكمل حديثنا عن كان وأخواتها من الأفعال الناسخة ، فنقول :

٦- ((بات)) : وتفيدُ مع اسمها وخبرها اتصاف اسمها بمعنى خبرها ليلاً ، ثم جعلوها للزمان الممتد ، فالأول كقولك : (بات المصلّي قريرَ العين) ، (بات) : فعل ماض ناقص مبني على الفتح ، (المصلي) : اسم بات مرفوع بالضمة المقدرة ، (قريرَ) : خبرها منصوب ، ومن ذلك : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٤] ، ﴿ يبيتون ﴾ : فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون ، و واو الجماعة : ضمير مبني في محل رفع اسم بات ، ﴿ وسجدًا ﴾ : خبرها منصوب ، و﴿ قيامًا ﴾ معطوف عليه ، وفي الحديث : ((إذا باتت المرأةُ هاجرةً فراش زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تصبح)) . متفق عليه .

((المرأة)) : اسم بات مرفوع ، ((هاجرةً)) : خبرها منصوب ، ((فراش)) : مفعول به لاسم الفاعل ، ((هاجرة)) منصوب بالفتحة الظاهرة ، وتستعمل باتَ كذلك للزمان الممتد ، كقولك : بات أمرُ اليهود جليًا في عداوتهم للمسلمين ، وتأتي تامة بمعنى قضاء الليل في مكان ما ، والتامة لا تحتاج إلى اسم وخبر ، وإنما تكتفي بالفاعل ، كقولك : بِتُّ في الدار ، بات والتاء : فعل وفاعل .

٧- ((صار)) : وتفيد مع معموليها تحول اسمها وصيرورته من حال إلى حال ينطبق عليها معنى الخبر ، مثل : صارت النار رمادًا ، بمعنى تحولت إلى رماد ، وتأتي تامة بمعنى ثبت الأمر واستقر ، ومنه : ﴿ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٣] .

تنبيه : ثمة أفعال كثيرة تعمل عمل ((صار)) لفظًا ومعنى ، وهي :

أ- ((آض)) ، مثل : آض الجنين غلامًا ؛ أي صار .

ب- ((رجع)) ، ومنه الحديث : ((لا ترجعوا بعدي كفارًا يضربُ بعضكم رقاب بعض)) . متفق عليه .

واو الجماعة في محل رفع اسم ((رجع)) ، و((كفارًا)) خبرها .

ج- « عاد » ، مثل : عاد الحريرُ ثوبًا ، و« عاد » هنا بمعنى صار ، ولا يُتصور أن يكون معناها رجع ؛ لأن الحرير لم يكن ثوبًا ، ثم حريرًا ، ثم ثوبًا ، وإنما المعنى على صار وتحول .

د- « استحال » ، مثل : استحالت السبيكةُ حليًا .

هـ- « تحوّل » ، مثل : تحول النسيج ثوبًا .

و- « قعد » ، مثل : قعدت النساءُ مجاهدات الأمية ، النساء : اسمها ، ومجاهدات : خبرها ، والأمية : مفعول به لاسم الفاعل مجاهدات .

ز- « حار » ، مثل : حارَ الشهاب ترابًا ، بمعنى صار .

ح- « ارتد » ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف : ٩٦] ، اسم ارتد ضمير مستتر تقديره هو ، ﴿ بصيرًا ﴾ : خبرها منصوب ، ويحتمل أن تكون ارتدَّ : تامة ، وبصيرًا : حال .

ط- « غدا » ، مثل : غدا العلم ضرورة للتقدم .

ي- « راح » ، مثل : راح المرءُ مقدمًا بخلقه .

٨- « ليس » : فعل ماض جامد ، وهو الذي لا مضارع له ولا أمر ، وتفيد مع معموليها نفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها في الزمن الحالي بغير قرينة ، كقولك : ليس محمدٌ حاضرًا ؛ أي في هذا الوقت ، وتدل على غير الحاضر بقرائن كقولك : ليس محمدٌ مسافرًا أمس ، أو غدًا ، ومن شواهدها للمستقبل : ﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [هود : ٨] ، ﴿ ألا ﴾ : حرف استفتاح وتنبيه لا محل له من الإعراب ، ﴿ يوم ﴾ : ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة ، متعلق بـ ﴿ مصروفًا ﴾ الآتي ، ﴿ يأتيهم ﴾ : فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، وهم : ضمير مبني في محل نصب مفعول به ، والجملة في محل جر بالإضافة إلى ﴿ يوم ﴾ ، ﴿ ليس ﴾ : فعل ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر تقديره هو ، ﴿ مصروفًا ﴾ : خبر ليس منصوب بالفتحة ، وقد تقدم متعلق الخبر وهو الظرف ﴿ يوم ﴾ جوازًا على ليس واسمها وخبرها .

ومن شواهد « ليس » أيضًا :

أ- ﴿ لَيْسُواْ سَوَاءً ﴾ [آل عمران : ١١٣] ، الواو : اسم ليس في محل رفع ، ﴿ سواءً ﴾ : خبرها منصوب بالفتحة الظاهرة .

ب- ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء ﴾ [الأحزاب : ٣٢] التاء في ﴿ لستن ﴾ : ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم ليس ، والنون علامة

الجمع والتأنيث ، ﴿ كأحد ﴾ : جار ومجرور شبه جملة في محل نصب خبر ليس .

ج- وتفيد ليس الدوام والاستمرار ، كما في الحديث : « ليس من البر الصيامُ في السفر » . متفق عليه .

« من البر » : جار ومجرور (شبه جملة) في محل نصب خبر ليس مقدم ، « الصيام » اسمها مؤخر مرفوع .

وتدخل الباء زائدة على خبرها كثيرًا للتوكيد ، فيكون الخبر مجرورًا لفظًا بالباء في محل نصب ، وهو كثير في القرآن ، ومنه :

د- ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦] لفظ الجلالة : اسم ليس مرفوع ، ﴿ بكافٍ ﴾ : الباء حرف جر زائد للتوكيد ، ومعنى الزيادة : أنه يمكن حذفه في الكلام العادي ، ولكنه يأتي للتوكيد ؛ أي تقوية المعنى ، ﴿ كافٍ ﴾ : خبر ليس مجرور لفظًا بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة ؛ لأنه اسم منقوص ، وهو في محل نصب . عبد : مفعول به لاسم الفاعل منصوب ، والياء في محل جر مضاف إليه .

هـ - ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ٣٠] ، ﴿ هذا ﴾ : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم ليس : ﴿ بالحق ﴾ : الباء حرف جر زائد للتوكيد ، الحق : خبر ليس مجرور لفظًا بالباء في محل نصب .

و- ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٣] ، ﴿ بأعلم ﴾ : الباء حرف جر زائد للتوكيد ، أعلم : اسم مجرور لفظًا بالباء وعلامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف وهو التنوين ، وهو في محل نصب خبر ليس ، ولو حذفنا الباء لصارت الفتحة التي عليه علامة إعراب أصلية .

من نوادر اللغويين :

وهذه نادرة من تراث اللغوي الكبير أبي الفتح عثمان بن جني الذي عاش في القرن الرابع الهجري في الموصل وبغداد ، وتتلمذ لأبي علي الفارسي أشهر علماء العربية في عصره ، ومن كتب ابن جني الخصائص والمحتسب في شواذ القراءات ، ومن نوادره اللغوية قال : حضرني قديمًا بالموصل أعرابي عقيلي جوني تميمي ، يقال له : محمد بن العسَّاف الشجري ، وقلما رأيت بدويًا أفصح منه ، فقلت له يومًا شغفًا بفصاحته ، والتذاذًا بمطاولته ، وجريًا على العادة معه في إيقاظ طبعه واقتداح زَنْد فطنته : كيف تقول : أكرم أخوك أباك ؟ فقال : كذلك ، فقلت له : أتقول : أكرم أخوك أبوك ؟ فقال : لا أقول : (أبوك) أبدًا ، فقلت : فكيف تقول : أكرمني أبوك ؟ فقال كذاك ، قلت : ألست تزعم أنك لا تقول : (أبوك) أبدًا ؟ فقال : أَيْش هذا ؟ اختلفت جهتا الكلام ، فهل قوله : اختلفت جهتا الكلام إلا كقولنا نحن : هو الآن فاعل ، وكان في الأولى مفعولاً ؟ فانظر إلى قيام معاني هذا الأمر في أنفسهم ، وإن لم تقطع به عبارتهم(١) .

قُلْتُ : في الخبر بيان فصاحة الأعراب ومعرفتهم اللغة سليقة ؛ أي بالاكتساب من البيئة لا بالتعلم في المعاهد ، واستمرت فصاحتهم تلك إلى عصر ابن جني في القرن الرابع الهجري أزهى عصور الحضارة الإسلامية بعد عصر النبوة المبارك ، ومعرفة هؤلاء الأعراب للإعراب والنحو سليقةً ترد مزاعم القائلين بأن الإعراب من اختراع النحاة ولم يكن معروفًا في العربية ، وهو قول تصدى له كثير من اللغويين وفندوه بالحجج الدامغة ، والواقعة أصل في بيان أثر البيئة في اكتساب اللغة .. وقول الأعرابي : أيش هذا ، هو اختصار لجملة : أي شيء هذا ؟ والله الموفق .

---

(١) « معجم الأدباء » لياقوت الحموي (٤٧٥/٣) ط بيروت .

بدعية الاحتفال بالمولد النبوي

كتبه / أبو بكر بن محمد بن الحنبلي

واعظ بأوقاف خورفكان – الشارقة –

الإمارات العربية المتحدة

الحمد للّـه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ثم أمّا بعد :

إن الفتن في هذا الزمان تتابعت ، وتنوعت وتكاثرت ، فمنها الفاتن للجوارح ، ومنها الفاتن للقلوب ، ومنها الفتان للعقول والفهوم ، فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

أولاً : البدعة في اللغة مأخوذة من البدع ، وهو الاختراع على غير مثال سابق ، ومنه قول تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١١٧] ؛ أي مخترعها على غير مثال سابق ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٩] ؛ أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من اللّه إلى العباد ، بل تقدمني كثير من الرسل .

ثانيًا : البدعة في الشرع : ضابطها التعبد للّه عز وجل بما لم يشرعه اللّه ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] .

وأيضًا البدعة في الشرع : التعبد للّه بما ليس عليه النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ، ودلالة ذلك حديث أبي نجيح العرباض بن سارية : ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة))[1] .

ثالثًا : فكل من تعبد للّه تعالى بشيء لم يشرعه اللّه أو بشيء لم يكن عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع ، سواء كان ذلك التعبد فيما يتعلق بأسماء اللّه وصفاته ، أو فيما يتعلق بأحكامه وشرعه .

أما الأمور العادية : التي تتبع العادة والعرف ، فهذه لا تُسمى بدعة في الدين ، وإن كانت تسمى بدعة في اللغة ، لكن ليست بدعة في الدين ، وليست هي التي حذّر منها رسول اللّه ﷺ ، والبدع الدنيوية كثيرة جدًا ، منها مثلاً في المباني والمساكن والفرش والكراسي ، وغيرها كثيرًا جدًا .

وليس هناك بدعة حسنة في الدين ، ولكن يوجد سنة حسنة . فالسنة الحسنة : هي التي

---

[1] ((صحيح أبي داود)) (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٨) .

توافق الشرع ، وهذه تشمل أن يبدأ الإنسان بالسنة ، أو يحييها بعد إماتتها ، أو يفعل شيئًا يسنّه يكون وسيلة لأمر متعبد به .

معنى الاحتفال : إظهار الفرح والسرور والتعظيم .

فاعلم - رحمني الله وإياك - أن تعظيم النبي ﷺ وتوقيره والتأدب معه واتخاذه إمامًا متبوعًا ألا نتجاوز ما شرعه لنا ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١] ، ورسول الله ﷺ تُوفي ولم يدع لأمته خيرًا إلا دلّهم عليه وأمرهم به ، ولا شرًا إلا وبينه لهم وحذرهم منه ، وعلى هذا فليس من حقنا ونحن نؤمن به إمامًا متبوعًا أن نتقدم بين يديه بالاحتفال بمولده أو بمبعثه ، والاحتفال يعني الفرح والسرور وإظهار التعظيم ، وكل هذا من العبادات المقربة إلى الله ، فلا يجوز أن نشرع من العبادات إلا ما شرعه الله ورسوله ، وعليه فالاحتفال به يعتبر من البدعة ، وقد قال النبي ﷺ : ((كل بدعة ضلالة)) . قال هذه الكلمة العامة ، وهو رسول الله ﷺ أعلم الناس بما يقول ، وأفصح الناس بما ينطق ، وأنصح الناس فيما يرشد إليه ، وهذا أمر لا شك فيه ، لم يستثن النبي ﷺ من البدع شيئًا لا يكون ضلالة ، ومعلوم أن الضلالة خلاف الهدى ، ولهذا روى النسائي آخر الحديث : ((وكل ضلالة في النار)) .

ولو كان الاحتفال بمولده ﷺ من الأمور المحبوبة إلى الله ورسوله لكانت مشروعة ، ولو كانت مشروعة لكانت محفوظة ؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظ شريعته ، ولو كانت محفوظة ما تركها الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون لهم بإحسان وتابعوهم ، فلمّا لم يفعلوا شيئًا من ذلك عُلِمَ أنه ليس من دين الله ، والمسلم يقرأ ويتعبد لله تعالى

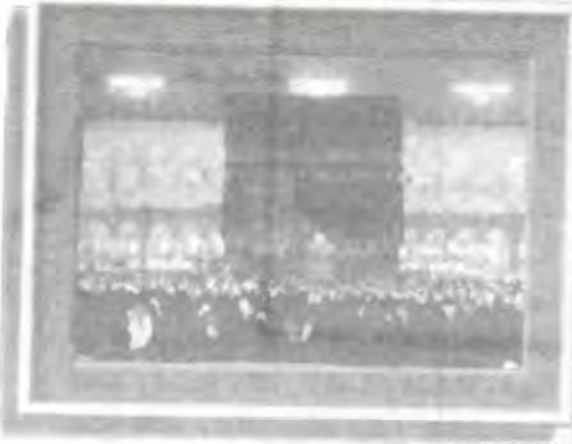

بقوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وبقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٣، ٤] ، وبقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] ، وبقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وبقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

ثم بعد ذلك يتلبس بما لم يقله الرسول ﷺ وبما لم يفعله ولا فعله أحد من أصحابه ، وهو أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، لذا فإن الله تعالى قال : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

فكما قرأت أيها المسلم الحبيب في الله تعالى ؛ أن الله جل وعلا أقسم بربوبيته لرسوله ﷺ التي هي أخص أنواع الربوبية ، والتي تتضمن الإشارة إلى صحة رسالته ﷺ أقسم بها قسمًا مؤكدًا أنه لا يصلح الإيمان إلا بثلاثة أمور :

الأول : أن يكون التحاكم في كل نزاع إلى

رسول الله ﷺ .

الثاني : أن تنشرح الصدور بحكمه ، ولا يكون في النفوس حرج وضيق منه .

الثالث : أن يحصل التسليم التام بقبول ما حكم به وتنفيذه بدون توانٍ أو انحراف .

فيا من تروّجون لما يسمّى بالاحتفال بالمولد النبوي ، تدبروا هذه الآية وغيرها من الأدلة الشرعية ، فإن صلاح هذه الأمة وفلاحها ونجاحها في الالتزام بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة في المعتقد والمنهج والقول والعمل والسلوك ، فبهذا يصلح الظاهر والباطن ويسعد ويفوز المكلف إنسًا كان أو جنًّا ، وربنا جل وعلا يقول في كتابه الكريم : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وإحداث مثل هذه الموالد يُفهم منه أن الله سبحانه لم يكمّل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به ، زاعمين أن ذلك مما يقرب إلى الله !!

وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه ، وعلى رسوله ﷺ ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة ، والرسول ﷺ قد بلّغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقًا يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بيّنه لأمته ، كما ثبت في الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه » من حديث عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بعث الله من نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم » .

والاحتفال بالمولد النبوي من البدع المعاصرة ، ولا يحتفل به إلا جهلة المسلمين أو العلماء المضلّون في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد ﷺ ، فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد ، ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأمكنة المعدّة لذلك ، ويحضره جموع كثيرة من دهماء الناس وعوامهم ، يعملون ذلك تشبهًا بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام ، والغالب أن هذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة وتشبهًا بالنصارى فإنه لا يخلو من وجود الشركيات والمنكرات ؛ كقول البوصيري الذي يرددوه:

فإن من جودك الدنيا وضرّتها
ومن علومك علمُ اللوح والقلم

ومثل هذه الأوصاف لا تصح إلا لله عز وجل ، وأنا أعجب لمن يتكلم بهذا الكلام إن كان يعقل معناه كيف يُسوّغ لنفسه أن يقول مخاطبًا النبي ﷺ : (فإن من جودك الدنيا وضرتها) ، ومن للتبعيض ، والدنيا هي الدنيا ، وضرتها : هي الآخرة ، فإذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ ، وليس كل جوده ، فما الذي بقي لله عز وجل ؟ ما بقي له شيء من الممكن لا في الدنيا ولا في الآخرة .

وكذلك قوله : (ومن علومك اللوح والقلم) . و(من) : هذه للتبعيض ، ولا أدري ماذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول ﷺ بهذا الخطاب .

رويدك يا أخي المسلم .. إن كنت تتقي الله عز وجل فأنزل رسول الله ﷺ منزلته التي أنزله الله .. أنه عبد الله ورسوله فقل : هو عبد الله ورسوله ، واعتقد فيه ما أمره ربه أن يبلغه إلى الناس عامة : ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [الأنعام : ٥٠] ، وما أمره الله به

في قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا ﴾ [الجن : ٢١] ، وزيادة على ذلك : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٢] ، حتى النبي ﷺ لو أراد اللّه به شيئًا لا أحد يجيره من اللّه سبحانه وتعالى ، بل هو نفسه عليه الصلاة والسلام نهى عن الغلو في مدحه ، فقال فيما ثبت في ((الصحيحين)) : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد اللّه ورسوله)) .

الإطراء معناه :

الغلو في المدح ، وربما يعتقدون أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم ، ومن المنكرات أن يعتقد البعض وجوبها ، والبعض يعتقد سنيتها ، حتى وصل من الاضمحلال أن يقول أحدهم : بدعية إنكار الاحتفال بالمولد النبوي الشريف . ولا حول ولا قوة إلا باللّه .. وإليه وحده المشتكى .. وهو المستعان .

بل ومن المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات الأناشيد الجماعية المنغمة ، وضرب الطبول ، وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة ، وقد يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء مما يسبب الفتنة ، ويجر إلى الوقوع في الفواحش ، وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار الفرح ، كما يقولون . فإنه بدعة محدثة : ((وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)) . وأيضًا هو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات ، وقلنا : أنه بدعة ؛ لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة ، وإنما حدث متأخرًا بعد القرن الرابع الهجري ، أحدثه الفاطميون الشيعة .

واعلم أيها المسلم الحبيب ؛ أن من أسباب نشر بدعة الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من البدع الأسباب الآتية :

١ - الجهل بأحكام الدين .
٢ - اتباع الهوى في الأحكام .
٣ - التعصب لآراء الرجال .
٤ - التشبه بالكفار .
٥ - تحسين الظن بالعقل في الشرعيات .
٦ - التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نُقلت عن الرسول ﷺ .
٧ - واعتقاد العصمة في غير المعصوم .

ولذلك قال الإمام الشاطبي ، رحمه اللّه ، بكتابه القيم ((الاعتصام)) (٤٩/١) : فما لم يكن يومئذٍ دينًا ، فلا يكون اليوم دينًا .

إذًا يُعْلَمُ مما سبق ذكره بتوفيق اللّه أن مظاهر محبة الرسول ﷺ لا تكون في البدع كالاحتفال بالمولد النبوي الذي يفعلونه ، وإنما تكون في الآتي :

١ - طاعة الرسول ﷺ واتباعه .
٢ - تعظيم النبي ﷺ وتوقيره والأدب معه .
٣ - كثرة تذكره وتمني رؤيته والشوق إلى لقائه ، ذلك أن من أحب شيئًا أكثر من ذكره ، ولا يكون ذلك إلا إذا شغلت المحبة قلب المحب وفكره ، وسبب ذلك استحضار الأسباب والدواعي الباعثة على حب رسول اللّه ﷺ ومعرفة قدر النعمة التي أنعم اللّه بها على الناس إذ بعث فيهم رسوله ﷺ .
٤ - محبته ومحبة قرابته وآل بيته وأزواجه وصحابته ومحبة سنته والداعين إليها وكثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ .

ولتعلم أيها المسلم أن من مظاهر اتباعه ﷺ :

١ - الاقتداء به ﷺ والتأسي به .
٢ - تحكيم السنة والتحاكم إليها .
٣ - الرضا بحكم الرسول ﷺ وشرعه .
٤ - الوقوف عند حدود الشريعة .
٥ - محاولة اتباعه في السيرة والسريرة والصورة .

والحمد للّه رب العالمين .

في لقاء وزير الأوقاف مع وفد أنصار السنة :

● العالم الإسلامي في حاجة إلى لم الشمل وجمع كلمة الأمة !!

● ليس لدينا مانع من قيام دعاة أنصار السنة بإلقاء الخطب والدروس في مساجدهم حتى بعد الضم !!

● ابن باز - رحمه الله - سخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين !!

إعداد / جمال سعد حاتم

في حقل الدعوة إلى اللّه ومن أجلها تتشابك الأيدي .. ويصبح الهدف واحد .. والغاية واحدة ، والأمة الإسلامية أصبحت في أمس الحاجة إلى لم الشمل وجمع كلمة الأُمة .. خاصة وأن المسلمين أصبحوا مستهدفين في كل مكان ، وليست كوسوفا وما يحدث للمسلمين هناك ببعيد عن أسماعنا وأبصارنا ، فالقتل والتشريد والتدمير ، والإبادة لقرى بأكملها ، كل ما اقترفوه أنهم مسلمون متمسكون بدينهم ، وأمامنا تركيا وما يحدث فيها الآن !! فالعالم كله قام ولم يجلس بسبب ارتداء سيدة في البرلمان التركي الحجاب أمام إصرار جهاز الحكم العلماني هناك بضرورة خلعها للحجاب داخل البرلمان !! أليس هذا مؤلمًا ، ولكنها مخططات للإجهاز على كل ما هو إسلامي .

جاءت هذه المعاني وتلك الكلمات من خلال لقاء الوزير بوفد أنصار السنة المحمدية ، والذي ضم كلاً من الشيخ محمد صفوت نور الدين ، الرئيس العام ، والشيخ فتحي عثمان وكيل الجماعة ، والشيخ أبو العطا عبد القادر ، السكرتير العام ، والشيخ عبد الباقي الحسيني ، من قدامى رجال أنصار السنة .

وتأتي زيارة وفد أنصار السنة ولقائها بالوزير من زاوية التنسيق في كل ما يخص الدعوة والمساجد .

وقد أكد معالي الوزير مكررًا على أن حاملي التصاريح من دعاة أنصار السنة سوف يُتركون في مساجدهم يمارسون الدعوة ، وأننا نرحب بالتنسيق والتشاور دائمًا في مثل هذه الأمور .

كما وعد سيادته بأن يتم النظر إلى الحصر المقدم من أنصار السنة لمساجدها على مستوى الجمهورية ، وأنه هو الحصر المعتمد حسب الكشوف التي تم تقديمها للوزارة .

وفي تصريح خاص لمجلة التوحيد قال معالي الوزير : إن الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه اللّه - كان علمًا من علماء المسلمين ، وأن فقده كان فاجعة للجميع ، والرجل - رحمه اللّه - قد سخر حياته كلها لخدمة الإسلام والمسلمين ، وكان يحظى بالتقدير والاحترام ، وقد تألمنا كثيرًا لخبر وفاته ، ولكننا نرضى بقضاء اللّه وقدره ، وندعو اللّه العلي القدير أن يعوض المملكة العربية السعودية والأمة الإسلامية عنه خيرًا .

وأضاف معالي الوزير قائلاً : إننا ندعو اللّه العلي القدير أن يوفق خلفه الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والذي تم تعينه مفتيًا للمملكة العربية السعودية ، وأن يكون خير خلف لخير سلف .

وانتهى اللقاء على وعد باستمرار التنسيق في كل ما يخص الدعوة .

واللّه يهدي إلى ما فيه الخير ، وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دار الطباعة والنشر الإسلامية
مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١- الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .

وإلى حب اللَّه تعالى حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه ، وحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* * *

٢- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* * *

٣- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقًا .

٤- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل اللَّه فكل مشروع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - متعدٍ عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

نعلن عن توافر بطاقات وكروت المناسبات وهى لأكثر من ٢٠٠ مناسبة

فلكل مناسبة منها كارت ومنها

(التهنئة بالزواج - المولود - النجاح - العيد - الشفاء من المرض ..... والحث على صلة الرحم - وبر الوالدين - وكفالة اليتيم - وسداد الدين .....

والمواساة لأهل المتوفى - والشكر على المعروف والإخبار بالحب في الله ... وغير ذلك .....)

ومنها بطاقات وكروت الدعوة لحضور الأفراح وعقد القران ولها وحدها حوالي (١٥٠) شكلاً مختلفاً وهي عبارة عن كتيب ملون به بعض الوصايا النبوية الغالية وعلى ظهر الكارت الدعوة مكتوبة يبقى فقط كتابة الأسماء عليها والعنوان وهذه بعض نماذجها

الطيبون للطيبات

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين

بارك الله لك
وبارك عليك وجمع بينكما في خير

الزوجة الصالحة ذات الدين

الزوجة الصالحة ذات الدين

يشرفنا حضوركم

لبوا الدعوة في أفراح إسلامية

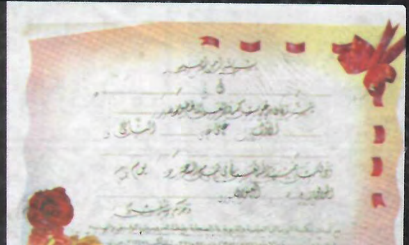

مكتبة الوسائل التعليمية والتربوية لدار الصحابة بطنطا (الإدارة) ت: ٣٣٥٨٦٧ / ٠٤٠ - تليفاكس / ٣١٢٧٦١ / ٠٤٠